

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"..خاصة بالاعضاء

العدد الحادي عشر السنة الثامنة والعشرون يونيو (النصف الأول) ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

رأينا

الاعتماد على الذات وليس على نتائج الانتخابات

■ تحظى جولة انتخابات الكنيست الصهيوني هذه الايام من صحافة العالم العربي باهتمام يفوق اهتمام الصحف الصهيونية ذاتها. ويأتي هذا الاهتمام ليس بسبب النتائج التي يمكن ان تتمخض عنها الانتخابات فحسب، وانما بسبب النتائج المترتبة عن خوض معركة الانتخابات ذاتها. فالليكود الصهيوني الذي تعود منذ ان استلم سدة الحكم عام ١٩٧٧ ان يخوض الانتخابات في جو من التوتر الذي يضمن توجه الصهاينة نحو صناديق الانتخابات وشعارات الليكود المتطرفة تسيطر على عقولهم. هكذا خاض الليكود معركة انتخابات ١٩٨١ في ظل قصف المفاعل النووي العراقي.. وهكذا خاض معركة انتخابات ١٩٨٤ وعام ١٩٨٨ في ظل تصعيد وتوتر داخل الارض المحتلة. وما نشاهده اليوم من تصعيد جنوني داخل الارض المحتلة، خاصة قطاع غزة وما يعانيه من حصار وبطش وتجويع تحت شعار الانتقام لمقتل فتاة يهودية في الخامسة عشر من عمرها هو ذروة للتوتر الصهيوني المصطنع لاسباب انتخابية. ويتكامل هذا التوتر مع الاعتداءات الصهيونية على جنوب لبنان، والتي تأخذ شكل الغارات الجوية على المخيمات الفلسطينية وقرى الجنوب والبقاع، اضافة الى القصف المدفعي على هذه الأهداف ومحاولات الاجتياح والتحضير لعمليات قادمة، تكون اقرب زمنيا للحظة الانتخابات في الثالث والعشرين من هذا الشهر. بحيث يكون الاثر النفسي لا يزال عالقا ومؤثرا على اختيار الناخب الصهيوني.

وفي هذا السياق يأتي اغتيال المناضل الشجاع عاطف بسيسو الذي نذر حياته من اجل فلسطين وتحريرها عبر قتال الصهاينة وتوجيه الضربات القاسية لمؤسستهم الامنية. وما فتح الملف النضالي للشهيد عاطف بسيسو وما يحتويه من سجل للعمليات البطولية التي خطط لها او شارك فيها او نفذها، الا الدليل الواضح على ان عملية الاغتيال الجبانة، تمت في هذا الوقت بالذات لاسباب انتخابية. وهنا يجب التحذير من ان هذه العملية لن تكن الاخيرة.. وان الصهاينة سيحاولون حتى اللحظة الاخيرة للانتخابات، وسيحاولون ايضا بعد الانتخابات تصفية حساباتهم مع المناضلين، الذين قاتلوا وتركوا بصماتهم النضالية على السجل الخالد للشعب الفلسطيني المنتصر حتما.

اذا كانت معركة التوتر الليكودي قد استقطبت انظار المراقبين والصحفيين، فان النتائج المرتقبة لهذه الانتخابات تتوزع رهاناتها على احتماليين، ثالثهما حالة تعادل نتائج تكتل الليكود وحزب العمل في عدد المقاعد لكل منهما في الكنيست. ويدخل ميدان هذا الرهان

البقية ص 22

تفعيل الحياة التنظيمية

■ ترتبط ظاهرة الركود في الحياة التنظيمية بظاهرة ضعف الحوافز وبحالة الجزر العام، التي يمكن ان يمر بها أي تنظيم سياسي والركود التنظيمي يعني ضعف وتيرة عمل آلية العمل التنظيمي بعناصرها المختلفة، من الاجتماعات الدورية الى رفع التقارير بانتظام، الى المتابعة التنظيمية وتنفيذ المهمات. وقد يصل ضعف الوتيرة هذا حدا من البطء، يساوي انعدام الحركة والتي تعني في حقيقة الأمر الحركة العكسية، فلا يوجد سكون في الحياة التنظيمية. فاما التفعيل والتقدم والتطور واما انعدام التفعيل والتآكل والتراجع.

ان حيوية العمل السياسي والحياة السياسية، تؤدي الى حيوية العمل التنظيمي، والركود يمكن ان يؤدي الى الركود ايضا خاصة اذا ضعفت الحصانة لمراحل الجزر او لفترات الركود او الحصار السياسي.

وفي واقع الأمر فان أحد المبادىء الأساسية، ان أهم ركن من اركان الحصانة هو الفعالية التنظيمية، ذلك لأن أحد مهمات ودور العمل التنظيمي، ان يكون الضمانة والملاذ في الاوقات الصعبة.

وفي تجربتنا فان الأعمدة الأساسية او الاركان الاساسية لنضالنا، تتضمن بموازاة النضال العسكري، كلا من النضال السياسي والنضال التنظيمي، وان الاعتماد على النضال التنظيمي، هو في جوهره وفي المراحل الصعبة، يشكل الحل الحقيقي للمواجهة ولاستمرارية الحركة، وما من شك ان الاعتماد على الخط التنظيمي، يتطلب المنهج التنظيمي في العمل. وهو الأمر الأساسي للتوجهات التنظيمية.

اذن في المرحلة الصعبة، وعندما تضيق الآفاق امام النضال المسلح او النضال السياسي، او حتى صور النضال الجماهيري المختلفة، فان الحل هو التنظيم والمنهج التنظيمي، وان الجهد الأساسي الواجب بذله، هو ذلك البناء الذاتي ضمن هذه العملية، من اجل قوة العامل الذاتي، في مواجهة تعقيدات الواقع او الظروف.

من هنا تاتي أهمية ان نرفع شعار تفعيل الحياة التنظيمية وفي هذا الوقت بالذات.

وتفعيل الحياة التنظيمية لا يعني بالضرورة أتباع الأساليب السابقة او التقليدية في العمل. اذ أن الاستفادة من التجربة هو أحد مقتضيات التفعيل، وقد سبق ورفع شعار مرونة العمل التنظيمي، وهذا الشعار هو أحد مقومات التفعيل، فالمرونة التي لا تؤدي الى تمييع الحياة التنظيمية، ودور الاطر هي عامل مساعد وبصورة أساسية للتفعيل.

ان مرونة الأطر ضمن الأسس التي تطرحها الحركة

وعلى أساس الشروط المدروسة، هي مبدأ واجب التطبيق في الأقاليم، بحيث لا تصبح حياة الأطر قيدا لحالات العضوية، التي تتجاوز حياة الأطر المعتادة. وتصبح مؤهلة لحياة الأطر الأكثر مرونة، وخاصة تلك الأطر التي تعتمد مبدأ الاجتماعات الموسعة، خلال فترات دورية أكثر مرونة من حيث الزمن للأعضاء المعنيين، بشرط المحافظة على الارتباط التنظيمي الدائم والاتصال المنظم.

وعلى اساس هذا المبدأ يجب التعاطي مع مبدأ الاجتماعات الدورية، وعقدها بانتظام وبمضمون حقيقي وذلك بنوعيها: الاجتماع الدوري المعتاد والاجتماع الدوري الموسع، والفارق بينهما ان الاجتماع الدوري المعتاد هو الذي يخص اطر الاعضاء في الهيكل التنظيمي بفترات دورية لا تتجاوز الاسبوعين، اما الاجتماع الدوري الموسع فهو الاجتماع الذي يخص الاعضاء الذين تجاوز عمرهم الحركي اقدميات محددة، واصبحت ظروفهم لا تسمح لهم بالاندراج في الهيكل التنظيمي المعتاد، بحيث اقتضت ذلك النمط من الاطار الخاص. وهذا الاجتماع يتم بفترات دورية تتجاوز مدة الاسبوعين المنصوص عليها في النظام ضمن اقل مدى زمني، تسمح به ظروف الاعضاء واقاليمهم.

كذلك يجب التفعيل في ذلك الجانب من آلية العمل التنظيمي، الذي يخص رفع التقارير بانتظام ابتداء من محاضر الجلسات الواجب رفعها الى التقارير الدورية وعلى كل المستويات، وخاصة تقارير الاقاليم الى مكتب التعبئة والتنظيم.

اضافة الى اهميات ومهمة التقارير التنظيمية، فانها بشكل خاص تؤدي الى تفعيل جانب المتابعة من آلية العمل التنظيمي، فالمتابعة التنظيمية هي ركن اساسي من اركان هذه الآلية وبدونها لا يمكن التفعيل الحقيقي.

ويلاحظ في اقاليمنا ان الركود التنظيمي يزداد ويتناسب طرديا مع ركود المتابعة. فالاقاليم تحتاج الى متابعة مكتب التعبئة والتنظيم، والمناطق تحتاج الى متابعة لجان الاقاليم بشكل دوري وثابت، والمنظمات القاعدية تحتاج الى متابعة لجان المناطق لأعمالها بشكل دوري وثابت أيضا.

ان اول مظهر من مظاهر تفعيل الحياة التنظيمية هو تفعيل المتابعة، بل ان هذا التفعيل هو الركن الذي يمكن ان تعتمد عليه الجوانب الاخرى، لما يتضمنه من بعث النشاط والحيوية والهمم ومن حلول المشاكل والاشكاليات ومن اجابة على الاسئلة المطروحة وترشيد للعمل.

فترشيد الاعمال وتنفيذ المهمات أمر في غاية الاهمية، وخاصة في أعقاب الركود، الذي يمكن ان يكون قد تسلل هنا او هناك.

وعليه فان من اهم واجبات لجان الاقاليم في هذه المرحلة، ترتيب الزيارات الدورية للمناطق، ضمن مبدأ أعلى الفعاليات بأقل الامكانيات، وذلك للتفتيش على الهيكل التنظيمي وملامسة مشاكل الاعضاء والاجابة على اسئلتهم وتنشيط حوافزهم، وكذلك من اجل تنشيط الفعاليات الاخرى المرافقة للعمل التنظيمي كفعاليات المنظمات الشعبية، حيث تتوفر هذه المنظمات، او بناء الجاليات الفلسطينية او بناء الاطر التعاونية التي تصب في السياق الوطني لنضالنا.

ان حركة التواجد الفلسطيني تؤدي الى حركة التواجد التنظيمي، فثمة اقاليم يتضاءل فيها التواجد الفلسطيني، فينعكس الامر على العمل التنظيمي وثمة اقاليم يتوسع فيها التواجد الفلسطيني، حيث يجب ان ينعكس الامر على التواجد التنظيمي، وهذا البعد يشكل احد اركان تفعيل الحياة التنظيمية وتوسيع نطاقها، بحيث يتم استيعاب الحجوم التنظيمية في مناطق تواجدها الجديدة، وليس اهمالها وفقدان دورها شيئا فشيئا.

ان معالجة هذا الجانب هي امر ضروري في العديد من الاقاليم التي شهدت توافدا سكانيا واجتماعيا فلسطينيا وحركيا. خاصة وان هذا التوافد الحركي يمكن ان يكون عامل أغناء سواءا بتجاربه الخاصة او نتيجة لعدم وقوعه في اسر المشاكل الخاصة للاقاليم الجديدة.

ويستتبع تفعيل المتابعة تفعيل اداء المهمات التنظيمية المختلفة المرتبطة او المنبثقة من خطط العمل التنظيمي، وهو الامر الذي يؤدي الى اسناد المهمات للأعضاء وتفعيلهم، وبالتالي اتاحة الفرصة لهم لاداء دورهم ولان يكون وجودهم الحركي فعالا وبناءا في نفس الوقت.

اذن يجب ان نرفع شعار تجنب الركود خاصة، وان الافاق التنظيمية هي في اساس بناء الذات، واللجوء للعامل الذاتي هو الضمانة في المراحل الصعبة ■

(١٨)
موضوعات من الانتفاضة

استراتيجية العمل في مجال الانتفاضة:

■ لقد وفرت الانتفاضة الفرصة التاريخية التي كانت تطمح اليها ثورتنا منذ انطلاقتها، والتي تتمثل في ايصال الثورة الى كل فرد والى كل بيت، وعندما جاءت الفرصة عجزنا او تقاعسنا عن استخدام تراكم خبراتنا الهائلة في مجال التنظيم، الذي يمثل الضمانة بل اقوى الاسلحة لاستمرار الثورة والانتفاضة وتحقيق النتائج الايجابية لشعبنا.

وحيث أن العدو يعمل وبشكل منهجي ومبرمج للقضاء على الانتفاضة، فلابد من وضع صيغ تنظيمية جديدة والارتقاء بها الى المستوى المطلوب ووضع الاستراتيجيات المطلوبة في المجال السياسي والتنظيمي، والمجال الاقتصادي والمجال الاجتماعي، والثقافي.. الخ.

أولا: البرنامج التنظيمي :لقد لعبت الخبرة التنظيمية التي تراكمت لدى أبناء شعبنا طيلة سنوات الانتفاضة ونضاله الطويل فيها دور المرشد والهادي في تسييره لشؤون انتفاضتنا الشعبية، الا أن الانتفاضة وباعتبارها ثورة شعبية فقد استدعت تطوير اشكال وأسس العمل التنظيمي التقليدية وابتكار اشكال واساليب عمل جديدة في هذا الميدان، بحيث تتلاءم مع طبيعة ومستوى الزخم الجماهيري الذي أفرزته. وحتى لا تصاب هذه الانتفاضة المباركة بنفس امراض ما بعد الكرامة أو بنفس امراض ثورة ١٩٣٦، اي حتى لا يتحول الزخم الجماهيري الى خراج غير ثوري في جسم الثورة وعبء عليها، فان علينا اجراء دراسة وتقييم شاملة لتجربتنا التنظيمية خلال الانتفاضة، نتبين خلالها نقاط القوة ونقاط الضعف. ومعرفة الاساليب الناجحة وتعمل على تطورها وتعميمها، ونستدل على الاساليب الخاطئة ونحاصرها ونستبدلها بغيرها وذلك حتى تبقى المؤسسة في مقدمة الجماهير لا تلهث وراءها وحتى تكون الرائدة في مجال العمل الجماهيري.

ان السمة الرئيسية للعمل التنظيمي في مرحلة الانتفاضة الجماهيرية، هي تأطير الجماهير بشكل شامل وتحويل الاطار التنظيمي من اطار نخبوي الى اطار جماهيري. ان تحقيق النجاح في هذا الهدف يساوي تحقيق النجاح في مجال استمرار البرنامج النضالي للانتفاضة، والاخفاق فيه يساوي الاخفاق في انجاز البرنامج النضالي العام للانتفاضة.

ثمة سمة أخرى للعمل التنظيمي في مرحلة الانتفاضة الجماهيرية الا وهي تأطير الجماهير ليس على مستوى الفصيل الواحد وحسب وانما على المستوى الوطني كله بحيث يتكامل العمل النضالي والوطني ويتحسن تنسيقه وادارته، على ان تنظيم الجماهير على المستوى الوطني يعني بالضرورة تأطيرها على عدة مستويات بحيث تتكامل أطر عملها من القاعدة الى القمة، وبحيث يشكل هرم العمل الوطني تنظيما من مجموع القوى الوطنية مجتمعة في اطار واضح من برنامج العمل النضالي والروح الثورية والمسؤولية الوطنية العالية، هذا من جهة.. ومن جهة اخرى فان تنظيم الجماهير على المستوى الوطني يعني بالضرورة تأطيرها على قاعدة التخصص والالتزام بالدور الخاص بالهيئات والافراد واحترام ادوار الآخرين. وهذا يحتاج الى التوسع في الكم العددي في اللجان القائمة سابقا من خلال التأطير الجيد والتوسع في النوع من خلال رفع مستوى النوع والأداء. وهذا يتطلب من كل الفصائل والفعاليات في شعبنا وضع مبدأ التشغيل الكامل للطاقات وفي اطار

الإنتفاضة
الإنتفاضة

من التخصص والتكامل والتنسيق موضع التنفيذ الخلاق والفعال مع التقيد بقواعد العمل والمسلكية في هذا المجال بحيث تصبح توجها استراتيجيا شاملا. وهذا يتطلب ان نقف جميعا أمام سؤال: كيف يمكن ان نحقق أهدافنا الوطنية العليا بشكل عام. كيف نحرر وطننا؟ والجواب على ذلك بتنظيم الجماهير وتعبئتها وتدريبها وتسليحها وبخوض حرب الشعب طويلة الأمد. وأن نسأل أنفسنا أيضا كيف يمكن تحقيق ما يمكن تحقيقه من أهداف وطنية في مرحلة الانتفاضة؟ والجواب على ذلك بتواصل الزخم الجماهيري وتصعيد فعاليات الانتفاضة وصولا الى اقامة أسس مادية لبناء دولتنا والتأثير على عدونا. وهذا لن يكون دون تأطير الجماهير وخلق الاجهزة والاطر واللجان المتخصصة والشاملة القادرة على تفعيل أكبر قطاعات الجماهير وزجها في المعركة لتكون قادرة على فرض سلطة الشعب في نهاية المطاف.

ان الهدف الرئيسي لهذه الاستراتيجية تتلخص في تحقيق اقصى قدر ممكن من التأثير الوطني على العدو لاحداث التغيير التدريجي في ميزان القوى بيننا وبينه. ويتضح أن الأسلوب الرئيسي يتمثل في تنظيم الجماهير كل الجماهير ورفع مستوى وعيها ومشاركتها الوطنية بشكل محكم وخلاق. ان من شأن هذه الاستراتيجية أن تواجه مخططات العدو الهادفة الى تقسيم صفوف الجماهير وتفكيك أواصرها وروابطها التنظيمية وغير التنظيمية وبالتالي تحويلها الى مجموعة غير مترابطة من الافراد لا ناظم لها ولا استراتيجية ولا برنامج ولا همّ لها سوى المصلحة الفردية والانانية وذلك من خلال سعي هذا العدو الى ضرب تراكم الخبرة والتجربة في المجال التنظيمي وتحريم تناقلها وتبادلها ونشرها وتشكيك الناس بجداوها وما شابه ذلك من أساليب تستهدف في مجموعها تصوير الجماهير والايحاء لها بأنها لا تستطيع مواجهة هذا العدو الذكي المدجج بالسلاح.

الأطر الخاصة للبرنامج التنظيمي الخاص:

أولا: - الاطار السياسي :هو الجهاز السياسي الذي يسترشد ويعمل بموجب الخطوط العامة للبرنامج السياسي العام (لمنظمة التحرير الفلسطينية) بحيث تتولى التوجيه الوطني العام على مستوى مركزي ورسم الخطوط العامة للجان المختلفة وتنسيق أعمالها.

ثانيا: - اطار اللجان الشعبية والنوعية: وهو الاطار الذي يتولى متابعة وتنفيذ شؤون ومتطلبات البرنامج اليومي للجماهير وكذلك الشؤون الحياتية لها، وتتكون اللجان الشعبية من الكفاءات القادرة في مختلف المجالات وهي تضم بشكل اساسي ممثلين أو مندوبين عن اللجان النوعية التخصصية. وكلما تطورت قدرات هذه اللجان كلما تم التوسع في بنائها على أساس وطني اكثر شمولا، وكلما تحولت بالتالي الى نوع، بازدياد وتنامي دورها باعتبارها سلطة من سلطات الشعب، وفي كل الحالات فانها ليست بديلا عن الاطار السياسي، وانما عليها ان تعمل كالحكومة بالنسبة للحزب.ومواصفات اعضائها، انهم من كبار السن وذوي مكانة في الجماهير.

ثالثا: القوات الضاربة: وهو الاطار الذي يتولى متابعة وتنفيذ القرارات الوطنية والسياسية سواء تلك التي تتجسد على مستوى فصيل او مستوى عام. وفي مراحلها الاولى فان هذه القوات يجب ان يحسن تنظيمها وتعبئتها واعدادها وتجهيزها وتطوير وسائل عملها والتوسع في بنائها كما ونوعا على مستوى الفصيل او على المستوى الوطني في مراحل متقدمة. ويجب فصل اتصالاتها وقنواتها عن الاطار السياسي.. وان يختار عناصرها من الشباب كما يجب تقسيمها الى مجموعات رصد- اشتباك - حراسة، كما يمكن خلق شرطة مدنية لتكون من مهامها حل مشكلات المواطنين اليومية (سير، مواصلات، سوق، مشكلات طارئة) وذلك بالتعاون مع لجان الخير والاصلاح.

المطاردون: يجب اقامة تشكيلات خاصة بهم وفقا لادق الاسس التنظيمية والامنية والعملية، وان يشكل لهم جهاز أمن يتولى تنظيم اتصالاتهم بالخارج وصيانة تحركاتهم بالداخل.

الخلايا السرية: وهذه تحتاج الى لجنة خاصة تتولى وضع البرامج والخطط الكفيلة بالتجهيز والكفاءة وعدم الازدواجية وتحقيق الجدوى من أي عمل تقوم به.

أساليب العمل: ان تحديد اسلوب عمل كل اطار من الاطر السابقة بشكل دقيق وموحد وواضح هو الطريق الصحيح نحو التخصص ونحو تحقيق الانضباط والابتعاد عن الفوضى والتخبط والعشوائية.وعلى سبيل المثال

نستعرض بعض اللجان النوعية:

أ- لجنة التعليم الشعبي: تخصص في اعداد المناهج وتوفير الاماكن والجداول الدراسية وقوائم أسماء المعلمين والتلاميذ وتوزيعها على الاماكن والتخصصات والحصص، كما تتولى اعداد نشرات توجيهية عن المناهج المحذوفة بحيث تحول التعليم الى عملية تربية وطنية حقيقية.

ب - لجنة المرأة: تقوم بايجاد، والاشراف على، مشروعات انتاجية منزلية وغير منزلية للمرأة كالحياكة وصناعة الصدف والنسيج والمأكولات البسيطة وتعليم ذلك وتعميمه، والقيام بدور تربوي في أوساط المراة.

وكذلك في لجان الزراعة والصحة، الصناعة، الاعلام، التعاونيات، الاقتصاد .الخ.

الاطر العامة للبرنامج التنظيمي العام:

أولا: قاوم: وهي الاطار السياسي المركزي للانتفاضة في الارض المحتلة وهي الذراع الكفاحي (لمنظمة التحرير الفلسطينية) تتلقى منها التعليمات والخطوط العامة، وتتولى بالتالي وضع البرامج العامة والخطوط الرئيسية للبرامج والفعاليات المختلفة امام الجماهير، كما تتولى تحديد الردود الوطنية على بيانات ومواقف الاحتلال وتحديد الفعاليات اليومية والدورية تجاهها. أي أنها هيئة أركان حرب تضطلع بمختلف مهام النضال وتجسد الجهد الوطني المشترك عبر توجيهاتها وأعمالها.

ثانيا - قاوم على صعيد المدينة أو المنطقة: هي الاطار السياسي المركزي المرجعي في المدينة أو المنطقة، وتتولى متابعة تنفيذ ما جاء في نداءات قاوم الام سواء من خلال بيانات مكملة او تفصيلية او توضيحية.

ثالثا - المجالس واللجان العليا: وهي الاطر التخصصية او النوعية المركزية التي تتولى مهمة - وضع الدراسات والبرامج التوجيهية المركزية، وتتشكل من أصحاب الخبرة والكفاءة وعلى مستوى القطاعات الموجودة (تعليم صحة، اقتصاد.. الخ).

رابعا - المؤسسات الوطنية: وهي الهيئات والدوائر التي تعمل في اطار من القانون والعلنية، وبالتالي فانه يجب اقامة مجلس أعلى لها ومجالس مناطقية اذا لزم الأمر، وذلك لرصد مجريات الأمور داخلها ولرسم الدور المتناسب مع كل مرحلة متغيرة.

على صعيد الخارج:

١- التأكيد وعلى وحدة المرجعية في الخارج ووقف كل أشكال التنافس غير الشريف على صعيد الفصائل نفسه وحصر المتسللين لانشاء البدائل. وهذا يحتاج الى:

أ- تشكيل اللجنة العليا للوطن المحتل وتفعيلها.

ب - التأكيد على آلية العمل المقرة من القيادات العليا، اللجنة التنفيذية والمجلس الوطني الفلسطيني.

ج - اعادة تنظيم وترتيب دائرة الوطن المحتل، واتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة بوضعها في المستوى المطلوب.

د- اعلان ميثاق شرف بين مختلف الاتجاهات، يجنب الانتفاضة خلافات الفصائل والتيارات وما أكثرها، ليتفرغ أهلنا لمواجهة العدو في خضم انتفاضتهم الشعبية، التي تحتاج الى عودة الزخم الجماهيري عبر مركزة الاهداف في هذه المرحلة.

د- اعتماد البرامج والميزانيات الكفيلة بالرعاية الوطنية وتأجيج الثورة بمختلف أشكالها داخل الوطن المحتل.

وبهذا الفهم نكون قد عملنا على ضمان:

١- رد الاعتبار للمركزية التنظيمية التي تشكل الاساس في استمرار النضال.

٢- تعزيز الثقة بين الفصائل وفعاليات وجماهير الشعب عبر العمل الوطني الشامل والمنظم.

٣- وقف الانهيار في الجبهة الداخلية أمام حركة حماس.

٤- حماية المؤسسات واعطاء التخصص دوره بعيدا عن الارتجال والخلط والدكاكين وتعدد القنوات.. الخ

٥- التركيز على المهام الرئيسية والتصدي لها عبر توجه وطني شامل وموقف شعبي موحد كمواجهة الاستيطان على سبيل المثال.

٦- اعتماد البرامج الخاصة:

في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والاعلامية والسياسية والتنظيمية..

ولدينا برامج في هذا المجال، وعلى هدى الامكانية والتجربة وبادق التفاصيل ■

قضايا عربية

الادارة الامريكية والسياسة السورية

■ لا يزال لبنان الرازخ تحت وطأة المأزق الاقتصادي عرضة لهزات سياسية وعسكرية. فقد أطيح بحكومة عمر كرامي بعد أن حملت مسؤولية الأزمة الاقتصادية الخانقة، لكن الاطاحة بها لم تحل المشكلات القائمة خاصة العلاقة بين الرئاسات الثلاثة التي لا تعرف الود، والتداخلات القائمة بين السياسات والتكتيكات الاقليمية والدولية حول مستقبل الاوضاع اللبنانية والاقليمية. وجاءت الانتخابات "الاسرائيلية" لتزيد الطين بلة، حيث استدعت حملة شامير الانتخابية التوتير لترتيب سلم أولويات الناخب "الاسرائيلي" وجعل الاولوية للمسالة الامنية، التي قدمت حكومة الليكود وتقدم الدلائل على جدارتها في التصدي لها وحلها.

لقد وصلت حركة الاحداث على الساحة اللبنانية حد الاستحقاقات المصيرية الهامة سياسية واقتصادية واجتماعية.

عدوان انتخابي: على امتداد الشهرين الماضيين، تعرضت مدن وقرى جنوب لبنان وبعض المخيمات الفلسطينية لقصف "اسرائيلي" وعميل من البر والجو، فقد قصفت القوات "الاسرائيلية" والعميلة قرى ومدن في منطقتي صيدا وصور والبقاع الغربي، وخرجت القوات "الاسرائيلية" خارج ما تسميه (الحزام الامني) لضرب قواعد حزب الله بعد قيامه بعدة عمليات ضد قواتها وقوات عملائها في (الحزام الامني).

غير أن القصف امتد واتسع ليبلغ مناطق محاذية للحدود السورية، متجاوزا مجرد الرد على عملية مقاومة، ليدخل في نسق آخر له علاقة باهداف حكومة شامير وحملته الانتخابية.

فالقصف الوحشي رسالة موجهة الى عنوانين في آن واحد، فهو رسالة الى الناخب "الاسرائيلي" مفادها: (ستكون آمنا في ظل حكومة يهودية، لاننا على استعداد للقيام بكل شيء في سبيل ذلك.) وموجهة الى سوريا ولبنان معا لعرقلة الترتيبات التي تتم وفق القراءة السورية لاتفاقية الطائف من جهة، والضغط مجددا لتحقيق مكاسب اقليمية (نزع سلاح حزب الله، ضرب التنسيق السوري - اللبناني) من جهة ثانية.

وهدف "اسرائيل" الثاني يتقاطع مع توجه اقليمي دولي، يسعى الى تحجيم الدور السوري في لبنان.

ضرب الترتيبات السورية في لبنان: ان ممارسة الضغط باستخدام القذائف والدبابات والطائرات وسيلة فعالة في خدمة الهدف الاول (الهدف الانتخابي)، ولكنها تخلق ظرفا اقليميا دقيقا، ربما ادى الى الانزلاق الى مواجهة "اسرائيلية"- سورية تؤدي بدورها الى تفجير عملية التسوية التي ترعاها الولايات المتحدة الامريكية، وهي (التسوية) في حالة من الرتابة والمراوحة، جعلت الحرص على استمرارها في حدها الادنى. ولكن مع ان مواجهة "اسرائيلية" سورية تخدم هدف شامير الانتخابي، الا انها تفقده صورة، يحرص على تقديمها للناخب الاسرائيلي صورة (الساعي الى التسوية دون تنازل) من جهة، وتثير غضب الادارة الامريكية الحريصة على استمرار عملية التفاوض حتى دون نتائج محددة من جهة أخرى. لذا كان وضع سقف لعمليات القصف والاغارة، يستبعد هذه المواجهة مع ابقاء الضغط على سورية في لبنان في درجته القصوى (طلعات الطائرات الاسرائيلية فوق المواقع السورية وقصف مواقع في جوار القوات السورية) تكتيكا اسرائيليا لهذه الفترة على الاقل.

ان معارضة الترتيبات السورية في لبنان لا يتم عبر القصف "الاسرائيلي" فحسب، بل له أدوات ومداخل أخرى. اذ ليس خافيا ان دولا عربية وبتأييد أمريكي واسع، لعبت وما تزال تلعب في الكواليس والعلن لضرب الترتيبات الامنية والسياسية، التي تقوم بها سوريا في لبنان، وما اسقاط حكومة عمر كرامي الا خطوة على الطريق، ناهيك عن التحرك الامريكي المباشر الساعي

قضايا عربية

الى ضرب التحرك السوري، خاصة اجراء انتخابات برلمانية (فرنسا تعارض الانتخابات لاعتبارات مختلفة وترفع شعارا ان الظرف غير ملائم لذلك) وتطبيق مبدأ الانسحاب من بيروت الكبرى، والتواجد في البقاع وعلى مقربة من الحدود السورية مع لبنان. كما رشحت انباء عن مقابلة اجراها جون كيلي مع شخصيات لبنانية في مقدمتها امين الجميل وميشيل عون، طالبها بتشكيل موقف معارض والتصدي للتحركات السورية في لبنان وعدم الالتفات الى الخطوات القائمة لاجراء انتخابات برلمانية لانها لن تتم. اضافة الى الحملة الاعلامية الامريكية على سوريا، وتحميلها مسؤولية خاصة في حماية ورعاية تجارة المخدرات في البقاع، وطبع وترويج عملة امريكية مزورة من فئة المئة دولار. حيث نقلت نشرة الانتلجنس نيوزليتر الفرنسية الشهر الماضي عن مصادر امريكية ان وزارة الخزينة الامريكية، قامت بفتح تحقيق حول ترويج اوراق نقدية مزيفة باتفاق تصل الى مائة مليون دولار (ونسبت الى مصادر وزارة الخزينة الامريكية) ان منشأ هذه الاوراق المزيفة (هو مطبعة خاصة تقع في سهل البقاع اللبناني بالقرب من بلدة زحلة ويقوم على حراستها وحدات خاصة من اجهزة الامن والاستخبارات السورية). وقالت: (ان التحقيق الذي اجرته وزارة الخزينة الامريكية ألقى المسؤولية على عاتق سوريا تحديدا).

الادارة الامريكية والسياسة السورية: لماذا تريد الولايات المتحدة ان تعيد ترتيب الاوضاع في لبنان وتحجيم الدور السوري؟.

كانت الولايات المتحدة ولا تزال تنظر الى سوريا باعتبارها دولة مهمة لامن واستقرار المنطقة، لذا كانت على استعداد دائم للتفاهم معها وتقديم تنازلات اقليمية لها علها تنسق مع السياسة الامريكية، وتكف عن لعب دور (المعرقل) للمخططات الامريكية.

وكانت سوريا ولا تزال تنظر الى الولايات المتحدة باعتبارها دولة ذات اطماع في الارض العربية، وتعاملت معها على اساس عدم مواجهتها مباشرة لادراكها لفارق ميزان القوة بين الطرفين، ولعبت معها عبر أوراق الآخرين.

غير أن اللعبة وصلت نهايتها، لان هذا الاسلوب لا يعمر طويلا، حيث اصبحت القاطرة الامريكية والقاطرة السورية على سكة واحدة وجها لوجه. فسوريا ومنذ دخلت لبنان عام ١٩٧٦ قررت أن تكون اللاعب الرئيس الوحيد في لبنان، وجعلت من لبنان اولويتها شبه المعلنة وقبلت المساومة على أي شيء الا على دورها في لبنان.

ولكن الولايات المتحدة التي أصبحت بعد انهيار الاتحاد السوفياتي القوة الاولى في العالم عامة، وبعد العدوان على العراق سيدة الوطن العربي، لم تعد تقبل أن تكون هامشية في منطقة هامة لسياستها. لذا بدأت في تحريك آلتها الاعلامية والسياسية لدفع سوريا الى الزاوية تمهيدا، أما لتحجيم دورها في لبنان، أو ضربها عبر قوى محلية وعربية واقليمية، أو استخدام المنظمات الدولية ضدها، واخضاعها لقرارات من نوع القرارت المفروضة على العراق وليبيا.

ان تحميل سوريا مسؤولية عمليات حزب الله، ومطالبتها بلجم حزب الله ونزع اسلحته محاولة أولى على طريق دق اسفين بين سوريا وايران من جهة، وكشف ظهر سوريا التي فقدت العراق بعد العدوان الامريكي وموقفها منه من جهة ثانية، وضرب مصداقيتها باثارة التساؤل الهام الذي اثاره الرئيس اللبناني مع وزير خارجية ايران (لماذا لبنان وحده يقاوم؟) من جهة ثالثة. ناهيك عن تهم ارهاب الدولة ورعاية تهريب المخدرات والعملة المزيفة، بداية الحملة الامريكية على سوريا، هدفها تحجيم الدور السوري، ان لم يكن ضربه بالكامل.

ان عدم اشتراك سوريا في المفاوضات متعددة الاطراف وسعيها الى تطوير قدراتها العسكرية عن طريق الاستيراد أو التجميع، مفهومة امريكيا، انها ضمن السياسة الامريكية في المنطقة، ذلك لان الاهداف الحقيقية للاستراتيجية الامريكية في مسيرة التسوية، كما قال البرفسور، (فاتيكوتس) هي المرحلة الثالثة، مرحلة المفاوضات متعددة الاطراف، لان حل هذه الامور سيؤثر في وضع المنطقة، ويمنح واشنطن الشروط المناسبة لاستمرار افضل في الجزيرة العربية والخليج وضمان امدادات النفط.

ان بقاء السياسة السورية ازاء عملية التسوية و السماح، كما يقول المحللون الفرنسيون، لحزب الله القيام بنشاطه في جنوب لبنان لاقتناعها ان مسيرة السلام لن تؤدي الى شيء، وان من الافضل لها الحفاظ على ورقة مقاومة في المنطقة، واستمرارها في سياستها التسليحية، مما جعلها هدفا للادارة الامريكية، ربما استدعت حملة بوش الانتخابية سرعة ضربه!! ■

قضايا دولية

اضواء على المعادلة الصعبة في مؤتمر البيئة والتنمية (مؤتمر الأرض)

■ يبدو أنه من سوء حظ البشرية أن تنعقد قمة التنمية والبيئة (قمة الأرض) قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية باشهر معدودة فقط، ذلك لأن هذه الانتخابات قد تصبح العنصر الحاسم في اجهاض ما كان من الممكن أن تسفر عنه. أما في العمق فقد يكون ذلك من حسن حظ البشرية، لما أظهرته حوارات المؤتمرين من نفاق الولايات المتحدة الأمريكية حول (النظام الدولي الجديد) الذي تتزعمه، وكذلك لما هياته من استقطابات دولية قد تلعب دورا هاما في صياغة مرحلة ما بعد الحرب الباردة. وقد بدا الرئيس الأمريكي متخوفا من تلك الاستقطابات قبيل توجهه الى ريودي جانيرو، اذ قال: (ساذهب الى هناك بروحية هجومية وليس بروحية دفاعية).

وقال ايضا: انه لا يستطيع وهو يخوض انتخابات الرئاسة، وفي ظرف يعاني فيه المجتمع الامريكي من الكساد، ان يحمل الشركات الامريكية، والجمهور الامريكي عموما، قيودا صارمة على انماطه الاستهلاكية، للحد من الآثار التلوثية لاسلوب الحياة الامريكية!.

ان المؤتمر الذي بدأ أعماله منذ يوم ٣ حزيران/ يونيو الجاري، بمشاركة ١٦٠ دولة من أغنياء الأرض وفقرائها، صانعي التلوث البيئي وضحاياه، أثار العديد من العواصف السياسية التي لم تهدأ حتى عشية نهاية المؤتمر. فالهدف، وان كان انقاذ الارض من الدمار، لا يجد من يدفع فواتيره. فالدول الفقيرة وقفت عاجزة، بكل ما تعانيه من فقر وتلوث وانهيار لمواردها الطبيعية، أمام الدول الغنية، وخاصة الولايات المتحدة الامريكية، التي خلعت الاقنعة، ووضعت مصالحها الاقتصادية قبل أية مشكلة أخرى.

وفي التمهيد لاعمال المؤتمر كان مندوبو ١٧٥ دولة قد التقوا على مدار اسابيع في الامم المتحدة منذ شهر آذار/ مارس الماضي، لتحضير جدول الاعمال، فلم يحصل الاجماع على البيان الختامي (وثيقة الارض)، ولا على (مفكرة ٢١) التي يفترض فيها تقديم الخطوط العامة لما ستكون عليه البيئة والتنمية في القرن المقبل، ولم يتم التوقيع على معاهدتي التحولات المناخية والتنوع البيولوجي، وأجل كل ذلك الى مؤتمر ريودي جانيرو.

وخلافا للمؤتمر الاول حول البيئة والتنمية، الذي عقد في ستوكهولم قبل عشرين عاما، في ظل الحرب الباردة بين الشرق والغرب، فان المؤتمر الحالي ينعقد بعد افول شبح الحرب الباردة، ولكن يخيم عليه استمرار الهوة السحيقة بين الشمال والجنوب. فقد ازداد عدد سكان العالم من ٣٫٧ بليون نسمة عام ١٩٧٣ الى ٥٫٤ بليون نسمة عام ١٩٩١. وكان ٩٣٪ من تلك الزيادة في دول الجنوب، حيث معدل الدخل السنوي للفرد عام ١٩٩٠ لا يتجاوز ٨٤٠ دولار يقابله متوسط (٢١٫١٧٠) دولارا للفرد الواحد في دول الشمال.

ان السؤالين الجوهريين اللذين كانا مطروحين أمام قمة ريودي جانيرو هما: كيف يمكن حفظ حقوق الاجيال اللاحقة في ان ترث ارضا يمكنها العطاء المستمر؟. وكيف يمكن تحقيق قدر اكبر من المساواة بين سكان الارض الحاليين؟. وقد كان واضحا ان النزعة الاستهلاكية في الشمال المصنع لا تحرم الكثيرين فحسب، انما تهدد المستقبل المشترك ايضا. ويزداد الامر خطورة حين تتدخل الدول الرأسمالية الكبرى في بلدان الجنوب لتفرض نموذجها الاستهلاكي، دون النظر الى مشكلاته وبناه الاقتصادية والاجتماعية الخاصة. وانه لذو دلالة ما نشرته دورية بريطانية مؤخرا، اذ ان سكان الشمال، الذين يمثلون ٢٥٪ من سكان الارض، يستهلكون ٨٠٪ من الطاقة. ومنها ان في الشمال ٨٦٪ من الصناعة العالمية، وفي حين ان ملياري نسمة في الجنوب يعانون من العطش يذهب ٤٠٪ من المياه في الشمال الى القطاع الصناعي. والى جانب كل هذا، فانه يستهلك ٧٠٪ من الوقود الكربوني و ٨٥٪ من الكيمياويات و ٩٠٪ من السيارات.

وازاء كل المشكلات السابقة الذكر فان مؤتمر الارض قد اتخم بالوثائق والمعاهدات، التي من اهمها:

١ـ معاهدة التنوع الحيوي، التي تستهدف الحفاظ على الانواع المختلفة من النباتات والحيوانات الموجودة على الارض.

وتدعو الى تعويض الدول ومساعدتها على حماية الحيوانات والزراعات غالبا في دول الجنوب، والتي تحقق شركات الادوية الرأسمالية الكبرى الملايين من انتاج عقاقيرها دون أن تدفع أي تعويض يساعد على رفع مستوى معيشة شعوب الجنوب. وهكذا، يمكن أن نفهم خلفيات رفض حكومة الولايات المتحدة التوقيع على معاهدة التنوع الحيوي، اذ أنها خضعت للوبي صناعة الادوية.

٢ـ معاهدة حماية مناخ الارض، ولا تتضمن اي اهداف ملزمة بشأن جدول زمني لتثبيت معدلات انبعاث غاز ثاني اكسيد الكربون.

٣ـ البرنامج ٢١، والمدرج فيه ١١٥ برنامج عمل مختلف. ويقدر الخبراء الالمان انه ستكون في حاجة لمبلغ ٦٢٥ مليار دولار لتنفيذ البرامج الواردة في البرنامج، وسيتعين الحصول على ١٢٥ مليار دولار منها من الدول الصناعية.

٤ـ اعلان حول المبادىء الأساسية لحماية الغابات،

قضايا دولية
قضايا دولية

غير أن الخلافات بين الشمال والجنوب تناولت حجم المساعدات لتمكين بلدان الجنوب، وخاصة الاستوائية، من حماية غاباتها، دون المس بسياستها الوطنية.

٥ـ اعلان ريو بشأن البيئة والتنمية، الذي سيكون البيان الختامي للقمة، ويتألف من ٢٧ مبدأ تعالج مواضيع بيئية وتنموية مختلفة، وفي اطار هذا الاعلان يشكل المبدأ (٢٣) مسا مباشرا، لقضية شعبنا العربي الفلسطيني، حيث ينص على توفير حماية البيئة والموارد الطبيعية للشعوب الواقعة تحت الاضطهاد والسيطرة والاحتلال.

٦ـ اضافة الى مشكلات نقل التكنولوجيا وتلوث المحيطات وتنظيم النسل، وأخيرا التنمية القابلة للاستمرار.

ومما يجدر ذكره، ان متحدثا باسم منظمة (السلام الأخضر) المدافعة عن البيئة كان قد وصف المؤتمر بانه فرصة ضائعة وخيانة لكوكب الأرض. وكان واضحا منذ بداية المؤتمر ان من أبرز القضايا التي ستثير خلافات بين المشاركين في القمة هما: معاهدتا التنوع الحيوي والتغيرات المناخية، اضافة الى قضية العبء المالي الذي يجب أن تضطلع به الدول الصناعية الغنية، للمساهمة في تحويل برامج الدول النامية للحفاظ على البيئة. ومنذ البداية، أعلنت الادارة الامريكية أنها لن توقع على معاهدة التنوع الحيوي، بصيغتها المطروحة، على اساس انها تهدد براءات الاختراع في صناعة الهندسة البيولوجية. مما أدى الى زيادة عزلة امريكا في قمة الارض، ومما زاد الطين بلة المذكرة السرية التي نشرتها (نيويورك تايمز)، والموجهة من رئيس الوفد الامريكي في المؤتمر الى الرئيس بوش، يناشده فيها التوقيع على المعاهدة، بعد أن حصل على تأييد البرازيل لادخال تعديل عليها. وفي محاولة لتفادي العزلة، تقدمت واشنطن بخطة لتمويل عمليات الحفاظ على الغابات في دول الجنوب، اذ وعدت بتقديم ٢٥ مليون دولار، مع العلم ان تقديرات الأمم المتحدة تشير الى ضرورة تأمين ١٠ مليارات دولار لحماية موارد الجنوب في الفترة الممتدة الى نهاية القرن الحالي. وبعد أن أعلنت المجموعة الاوروبية موافقتها على المعاهدة، ذكر متحدث باسمها: ان المجموعة تأسف للعزلة الشديدة التي أصبحت فيها الولايات المتحدة برفضها التوقيع على المعاهدة. أما وزير البيئة الباكستاني، الذي تحدث باسم مجموعة ٧٧، فقد قال: (من الصعب على رجل يبحث عن الطعام في مستودع قمامة، يضم بقايا استهلاك الاغنياء، ان يفهم أن حماية طائر أهم من حمايته).

ومن جهة أخرى، فقد وقعت الولايات المتحدة على معاهدة التغيرات المناخية، بعد أن نجحت في افراغها من أي مضمون، بعد اسقاط الجدول الزمني والقيود على مستويات انتشار غاز ثاني اكسيد الكربون، حيث انهم يخشون من أي يؤدي تنفيذها الفعلي الى التاثير على الصناعة وتغيير اسلوب الحياة الامريكي، المسؤولين عن اطلاق أكثر من ربع كميات هذه الغازات. اما البلدان النامية فتعتبرها مشكلة تخص الاغنياء، وفي احسن الاحوال فرصة للمساومة معهم على تقديم المساعدات، مع العلم ان الدراسات التي أجريت في هذا الصدد بينت، على سبيل المثال، ان المواطن الهندي يفرز في المتوسط كل عام خمس طن من ثاني اكسيد الكربون، والمواطن الصيني نصف طن، بينما يفرز المواطن الامريكي، اخذا في الاعتبار، نفايات أدوات حياته المرفهة، ما يصل الى ٦ر٧ طن في المتوسط! أي أكثر من ثلاثين ضعف المواطن الهندي!

أما الموقف العربي من معاهدة التغيرات المناخية فيرتبط بمصالح البلدان المنتجة للنفط، التي تراها تهديدا لصادراتها الرئيسية. خاصة اذا علمنا ان البلدان الاوروبية تسعى الى فرض ضريبة الكربون التي تبلغ ٣ دولارات على برميل النفط، ترتفع تدريجيا الى ١٠ دولارات قبل حلول سنة ٢٠٠٠.

وفي هذا السياق من المفيد الانتباه الى تلك الأرقام، ذات الدلالة، التي أوردها الاستاذ جوزيف سماحة (الحياة: ١٩٩٢/٦/١٠). اذ ذكر، نقلا عن منظم القمة، ان الكلفة السنوية لتطبيق برنامج ٢١ هي ٦٢٥ بليون دولار، وأن البلدان النامية يمكن أن تؤمن المبلغ اذا أوقفت الدول الصناعية نهبها المنظم لها. اذ ذكر تقرير الامم المتحدة للتنمية البشرية لعام ١٩٩٢ اشار الى ان خسائر دول (العالم الثالث) في علاقتها مع الدول الصناعية المتقدمة هي ٥٠٠ بليون دولار سنويا (١٢٠ بليونا منها خدمات ديون). كما اقترح موريس سترونغ، منظم القمة، تخفيض الميزانيات العسكرية في العالم ٣٪ فقط وتخصيص المبالغ التي تتوفر (١٥٠ بليونا في خمس سنوات) للمساعدة على التنمية النظيفة. وكالعادة، فقد اصطدم هذا الطلب برفض قاطع من الولايات المتحدة صاحبة أعلى ميزانية دفاع في العالم (٣٠٠ بليون دولار في السنة).

لقد أثبتت الدراسات والابحاث، التي تقع في أكثر من ٢٤ مليون صفحة أعدها علماء وسياسيون واقتصاديون يمثلون اكثر من ١٤٣ دولة على مدى السنوات الثلاث الماضية، أن العلوم والكنولوجيا يقدمان الحلول الجذرية لفك رموز المعادلة الصعبة، وكل ماهو مطلوب هو توفر الارادة السياسية والتمويل اللازم لاعادة هيكلة أنماط النمو والتنمية في الشمال والجنوب على السواء. لكن الموقف اللامسؤول من جانب الشمال المتقدم أشعل نيران المواجهة بين الشمال والجنوب، الى درجة باتت تهدد بوقوع قضية البيئة والتنمية ضحية للاستقطاب الحاد بين الطرفين.

وعلى هذا الصعيد، كانت قمة البيئة والتنمية (قمة الارض)، في جانب منها، محاكمة لسياسة الرئيس بوش

قضايا دولية

زعيم (النظام الدولي الجديد)، الذي عطل امكانية بناء (النظام الايكولوجي الدولي الجديد)، عندما حافظ على تقليد سلفة رونالدريغان الذي وجه ضربة قاضية الى حوار الشمال والجنوب في قمة كانكون عام ١٩٨١، عندما عول على (المفعول السحري لقوى السوق)، وعلى ضرورة ان يقوم الفقراء بـ (مساعدة انفسهم). وجاء خطاب الرئيس الامريكي في القمة معبرا عن (غطرسة) الادارة الامريكية، مما دفع الرئيس الفرنسي للقول: ان الخطاب (لا يتضمن اي اعلان جديد، ولا سيما فيما يتعلق بمعاهدة التنوع الحيوي، والخطاب ـ قبل كل شيء ـ سياسي، يحمل في مضمونه تاكيدا على الزعامة الامريكية).

أما الامين العام للأمم المتحدة فقد دعا في كلمته الافتتاحية للمؤتمر، يوم ٣ حزيران/ يونيو ١٩٩٢، دعا البلدان الغنية والفقيرة الى تغيير نمط حياتها، فاذا كان نمط معيشة البلدان الغنية (غير منطقي) فان الفقراء (يدمرون ثرواتهم بطريقة ماساوية، انهم ياخذون من المستقبل ليؤمنوا حاجاتهم اليومية في الوقت الحاضر). بينما شدد الامين العام للقمة موريس سترونغ على اننا (ليس بامكاننا الحفاظ على جزيرة من الغنى وسط بحر من المعاناة)، وأضاف (اما ان ننقذ العالم بأكلمه أو لا ننقذ شيئا).

ومما يذكر أن تقديرات منظمة الاغذية والزراعة تشير الى انه يوجد ـ حاليا ـ حوالي مليار شخص في العالم يعانون من الفقر، في حين ان هناك أكثز من نصف مليار شخص ممن يعانون من نقص الاغذية، وان ٥٠ مليون نسمة يواجهون المجاعة فعلا. وقال د. ادوارد صوما المدير العام لمنظمة الاغذية والزراعة، التابعة للأمم المتحدة، أنه ينبغي علينا أن نحدث تغييرات جذرية في أساليب الحياة والعادات الغذائية بالشكل الذي نؤمن فيه استمرارية الاستفادة من الموارد الطبيعية لانتاج الاغذية. وقد نبه مدير صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسيف) الى ان ١٤ مليون طفل يموتون كل عام، اي بمعدل ٤٠ ألفا كل يوم بسبب سوء التغذية والامراض.

أما ملفات نظام الراهن العربي في القمة فقد اتسمت بالعمومية، اذ أن مواقف الحكومات العربية لم تكن واضحة بشأن قضيتين مهمتين: نقل التكنولوجيا من الشمال الى الجنوب، وحدود السيادة الوطنية التي تتمسك بها دول الجنوب في أي تعامل مع الشمال، بل ذهبت الورقة المغربية للقول: ان المفهوم التقليدي للسيادة يتعارض، الى حد كبير، مع فكرة التعاون والعمل المشترك بين الشمال والجنوب من أجل البيئة!. بينما المفروض أن ننتظم مع بلدان الجنوب في جبهة واحدة لما فيه مصالحنا المشتركة، خاصة وأن رئيس الوزراء الصيني دافع عن مطالب الجنوب، وفضح النزعة الى السيطرة وسياسات القوة. وطالب نائب رئيس الوزراء العراقي برفع الخطر الدولي عن العراق، لأسباب انسانية ولحماية البيئة التي تضررت كثيرا من حرب الخليج. وانتقد (السيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية التي تمارسها الولايات المتحدة تحت ستار ما يسمى بالنظام الدولي الجديد، الذي يترافق مع السيطرة على وضع البيئة على كوكبنا).

وكان الوفد الفلسطيني الى المؤتمر قد قدم وثيقة التقرير الوطني عن البيئة والتنمية في الاراضي الفلسطينية المحتلة، اذ أبرزت الوثيقة دور الاحتلال في تدهور البيئة الفلسطينية واحباط محاولات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها. وقد فشلت الولايات المتحدة بتعديل المبدأ ٢٣ من اعلان ريو، انسجاما مع رفض الكيان الصهيوني له، والذي ينص على توفير الحماية للبيئة والموارد الطبيعية للشعوب الواقعة تحت اضطهاد الاحتلال وسيطرته. وقد قدم الاخ ابو اللطف، عضو اللجنة المركزية للحركة ورئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، عرضا مطولا لوجهة النظر الفلسطينية فيما يتعلق بالبيئة والتنمية، خلال خطاب ألقاه يوم ١١ حزيران/ يونيو الجاري أمام المشاركين في المؤتمر، اذ استعرض السياسات التي ينتهجها الاحتلال في الاراضي الفلسطينية المحتلة، خاصة التوسع الاستيطاني الذي يفاقم التدهور الحاصل على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والصحية محدثا بذلك خللا بيئيا خطيرا على حياة ومستقبل الانسان، ونبه لخطورة البرامج النووية الاسرائيلية على المنطقة والعالم.

وبموازاة قمة الأرض والرتابة عليها فقد أقامت مئات المنظمات غير الحكومية مؤتمرا آخر اسمته: المنتدى العالمي، الذي يعتبر الأبعد طموحا والأكثر أهمية لمنظمات البيئة في العالم. وقد كان المنتدى داعما لعاصفة الانتقادات التي وجهت الى الموقف الامريكي، وأبرزها احتجاجات منظمة الشبيبة الدولية، والمظاهرة الكبرى التي انطلقت في ريودي جانيرو التي شارك ممثلو فلسطين في المنتدى فيها، حيث تحدثت الاخت ليلى جمال مطالبة الشعب البرازيلي دعم أبناء الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل.

وهكذا، فقد اختتمت أعمال القمة مساء يوم ١٤ من الشهر الجاري، وكانت قراراتها غير مشجعة لان الكثير من قضايا الجنوب لم تجد حلولا، اذ أن الدول الصناعية الكبرى لم تقدم سوى بليوني دولار، بينما يتعين الحصول على ١٠ بلايين دولار لبدء مشروع السنة القادمة.

وأخيرا، فقد أظهر المؤتمر مدى هشاشة نظام الراهن العربي، حيث وقف اغلب ممثليه متفرجين على حالة الاستقطابات التي شهدها المؤتمر، بل ان بعضهم أظهر تبعية كاملة للموقف الامريكي، وأعطى ظهره لحلفائنا الطبيعين في الجنوب! ■

وحدة الموقف العربي

■ الواقع العربي شديد التمزق، والمتغيرات الدولية تلقي بظلالها على الوضع العربي برمته، فبعد حرب الخليج بدا وكان الامة في حالة استلاب، وصارت الانظمة العربية تحرص على ان تظهر بمظهر المطيع لقوانين اللعبة الاميركية التي تلعبها تارة باسم مجلس الامن، وتارة باسم القانون الدولي ..

فالحظر المفروض على العراق مثلا ما كان ليتسبب بهذه الآلام للشعب العراقي لو أن عددا من الدول العربية والاسلامية رفضته ورفضت التقيد به، بل انها التزمت به التزاما كاملا في الوقت الذي ظلت فيه "اسرائيل" تضرب عرض الحائط بكل قرارات مجلس الامن وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وبعد ذلك جاء قرار معاقبة الجماهيرية الليبية، وسرعان ما استجابت الدول العربية لتطبيق هذه العقوبات، وعلى الرغم من ان هذه الدول تعرف ان القرار الاميركي جائر ويختفي بهذه القضية لتحقيق اهداف ابعد، على الرغم من ذلك، فان تطبيق العقوبات من جهة الدول العربية والاسلامية غير مفهوم وغير مبرر..

وفي ظل هذا الوضع تجري العملية التفاوضية، او ما نطلق عليه عملية السلام، التي تجري تحت وطأة شروط مجحفة، وفي ظل موازين مختلة، وفي جو عربي غير موحد، يفتقد الى التضامن والى توظيف امكاناته لدعم القضية الفلسطينية والقضايا العربية.

لقد أصبح التنسيق ولو بحدوده الدنيا مطلبا ملحا وضروريا، لم يعد هناك مؤتمرات قمة عربية توحد ولا تفرق، ولم يعد هناك جبهة صمود وتصد، ولم يعد هناك قوى تنسق لمواجهة المشروع الامبريالي الصهيوني، لذلك صار لابد من تحقيق حد ادنى من التنسيق العربي، لمنع الاستفراد بكل طرف على حدة، ولسد الطريق امام الاطماع التوسعية الصهيونية.

لم تتح الفرصة حتى الان لعقد اجتماع عربي على مستوى القمة، لاجراء وقفة تقييم لما نسميه (مسيرة السلام)، ولكي تضع الامة كل ثقلها لدعم المفاوض الفلسطيني والمفاوض العربي.

وما دام الامر كذلك، ما دامت معظم دول الخليج تتخذ موقفا عدائيا من منظمة التحرير الفلسطينية، وتمنع عنها الدعم المالي، وتساهم مع الاعداء في تجفيف موارد الانتفاضة، وما دام هناك دول عربية اخرى تتفرج ولا تفعل شيئا، وتغرق في مشاكلها الداخلية، ما دام الامر كذلك، فلا اقل اذن من ان تجتمع الدول العربية المشاركة في المفاوضات لتنسيق مواقفها، ولتقريب وجهات نظرها، ولوضع خطة موحدة، تدعم المفاوض الفلسطيني والعربي، فلا ينفذ المفاوض "الاسرائيلي" من الثغرات، ولا ينجح المفاوض "الاسرائيلي" في مسعاه للاستفراد بكل طرف عربي على حده.

من هنا، فان الاجتماع العربي التنسيقي الذي عقد على مستوى وزراء الخارجية، وشارك به كل من فلسطين، والاردن، ولبنان وسوريا، ان هذا الاجتماع هو ضرورة تقتضيها المحافظة على المصالح العليا للأمة العربية في هذه المرحلة، وهو اجتماع اصبح تقليدا يتبع بعد كل جولة مفاوضات، خاصة بعد نجاح الاجتماع الذي سبقه، والذي عقد منذ عدة شهور في بيروت.

ان قراءة سريعة لنص البيان الختامي للاجتماع، تؤكد على ان المجتمعين قد توقفوا عند النقاط التاليه:-

- تقييم مسيرة المفاوضات الثنائية منذ بدء مؤتمر مدريد.
- وصولهم الى استنتاج واضح انه لم يحدث تقدم جوهري في هذه المفاوضات بسبب التعنت "الاسرائيلي".
- حرصهم على استمرار عملية السلام من خلال تمسكهم باستعادة كامل الاراضي العربية المحتلة.
- ادانة عمليات الاستيطان "الاسرائيلية".
- ادانة استمرار انتهاك حقوق الانسان الفلسطيني، التي كان اخرها الحصار الكامل الذي فرض على قطاع غزة، والغارات على المخيمات الفلسطينية في جنوب لبنان.
- التمسك بعروبة القدس ورفض تهويدها.
- دعم الطلب اللبناني بعقد اجتماع طارىء على المستوى الوزاري لدعم الصمود اللبناني.

من الواضح اذن ان الجملة المفيدة تؤكد على انه لم يحدث تقدم جوهري في هذه المفاوضات وعزا البيان ذلك الى التعنت الاسرائيلي، ولكن ما لم يقله البيان هوان التعنت الاسرائيلي ناجم عن عدم وجود ضغط حقيقي من راعيي المؤتمر، وبشكل خاص من الولايات المتحدة على "اسرائيل".

ولا نريد ان نبالغ في اهمية عقد مثل هذه اللقاءات، خاصة في غياب تضامن عربي فعال، ولكن حسب مثل هذه الاجتماعات ان تحقق اهدافها، ومن بينها:

اولا: التأكيد على وحدة الموقف العربي في عملية المفاوضات، والتنسيق على كل القضايا، بما لا يدع مجالا للمفاوض الاسرائيلي ان يستفرد بكل وفد على حدة.

لقد الحقت سياسة الاستفراد بكل طرف عربي على حدة، افدح الاضرار بالوضع العربي، وباهداف الوصول الى الحقوق الفلسطينية الثابتة وغير القابلة للتصرف، ولعل المثل الصارخ كان سياسة كامب دافيد التي الحقت الأذى بالقضية الفلسطينية، والقضايا العربية المتصلة بالصراع العربي الاسرائيلي، والحقت الاذى بالتضامن العربي، واوجدت الثغرات والخلل في موازين القوى العربية، وكان نتيجتها مواصلة "اسرائيل" لنهجها التوسعي العدواني، واستمرار سياسة الحروب والاحتلال للاراضي العربية.

ثانيا: اكدت هذه الاجتماعات ان هناك دائما نقاط تفاهم مشتركة في القضايا العربية، فعلى الرغم من ان هناك اختلافا فيما يتعلق بالمفاوضات المتعددة، الا ان التنسيق حول هذه المفاوضات الثنائية ظل قائما، وبالطبع فان لذلك دلالته، لانه لا يمكن احراز اي تقدم في المتعددة الاطراف اذا لم يحدث تقدم في الثنائي.

ان نجاح هذا الاجتماع الوزاري في البحث بالموضوعات المتعلقة بالمفاوضات الثنائية، يؤكد ان هناك باستمرار ما يمكن ان يجمع كلمة الامة، وما دامت كل الامور تطرح على بساط البحث، فان ذلك يعني ان الحوار والمصلحة العليا للامة يمكن ان يكونا وسيلة التفاهم بين الدول العربية، ويمكن ان يجمعا الامة على نقاط الاتفاق، ويمكن للحوار ان يذيب الفوارق في وجهات النظر حول قضايا الخلاف.

لقد راهنت الاوساط المعادية على تمزق عربي جديد بين دول المواجهة، بسبب الخلاف في وجهات النظر حول جدوى المشاركة في اللقاء المتعدد الاطراف، اذ ان البعض ذهب، والبعض الاخر لم يذهب.. ولكن الاوساط المعادية لم تنجح.

ويمكن توظيف هذا الوضع ليكون اداة ضغط على راعيي المؤتمر من اجل تحقيق انجاز في اللقاء الثنائي كشرط لنجاح اللقاء المتعدد.

ثالثا: في البيان رسالة واضحة الى الولايات المتحدة، تؤكد ان "اسرائيل" هي المتعنتة، لذا يجب ان ينصب الضغط عليها باعتبارها الجهة التي تعرقل حدوث تقدم، ورسالة واضحة حول الموقف العربي الموحد الذي لا يسمح بتمرير سياسة الاستفراد.

ان رسالة اللقاء الوزاري الى امته العربية تؤكد على العمل العربي المشترك بما يكفل حماية المصالح القومية ودعم موقف الاطراف العربية المشاركة في المفاوضات الثنائية.

يجب ان نوفر للمفاوض الفلسطيني والعربي كل اسباب الدعم والمساندة، وان وقوف الامة وراء هذا المفاوض الذي يطالب ويتمسك بالحق العربي يجب ان يكون له اولوية، وان مساندة الامة للمقاومة الوطنية بجنوب لبنان، ودعم عمليات التصدي للغزو الاسرائيلي انما هو عنصر دعم ومساندة للمفاوض العربي.

وان دعم الانتفاضة داخل الوطن المحتل، وتوفير الامكانيات المالية لها ورفدها بكل اسباب القوة والمنعة، ودعم الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني، انما يشكل عنصر قوة للمفاوض الفلسطيني والعربي.

من هنا، نرى ضرورة استمرار هذا التنسيق ما بين الاطراف العربية التي تشارك في المفاوضات، وضرورة ترقية اشكال التنسيق العربي، وصولا الى التضامن العربي الفعال على اساس وحدة الصف ووحدة الهدف، ووصولا الى انعقاد قمة عربية تزيل الشوائب، وتقوي الصفوف، وتعيد للامة هيبتها ومكانتها، وتمكننا من استعادة حقوقها ■

الانتخابات الصهيونية

■ تبذل الاحزاب الصهيونية جهودا قصوى من اخراج الجمهور الصهيوني، من حالة عدم الاكتراث واللامبالاة تجاه الانتخابات، ومن اجل كسب مزيدا من اصوات الناخبين. ويسيطر على الاحزاب دراسة الاحتمالات الواردة، لتشكيل ائتلاف حكومي، بعد ان اظهرت نتائج استطلاعات الرأي الاجمالية، التي اجريت خلال الاسبوع الاخير، الى ان حزب العمل هو الحزب الاكبر، وان اصوات معسكر اليمين مساوية لاصوات معسكر اليسار. الامر الذي قد يؤدي الى عدم تمكن اي من الحزبين الكبيرين من تشكيل حكومة برئاسته بدون الحزب الاخر.

وقد زاد من حدة الموقف، تعرض ساحة الاحزاب الدينية المتعصبة الى عاصفة سياسية، عقب تصريحات الاب الروحي لهذه الاحزاب الحاخام اليعازر شاخ، والتي اشار فيها الى ان اليهود الشرقيين، ما زالوا غير مؤهلين لقيادة الكيان الصهيوني، برغم نفي شاخ لمثل هذه التصريحات، واتهامه لوسائل الاعلام اجراء تزييف لاقواله.

ويعطي الحزبان الكبيران في الكيان الصهيوني اهمية كبرى لهذه اللحظات الاخيرة،ويتوقعان تغييرا في اراء الناخبين، بعد ان استنزف هذين الحزبين احدهما الاخر، في حملة انتخابية اعتمدت الغموض في البيان والرأي، والتشهير والخداع وطمس الحقائق، في توجههم الى الناخبين، حيث تركزت دعاية حزب العمل على فساد الليكود، والحديث عن البطالة والفقر، في حين لم يتردد الليكود في دعايته للجوء الى دفع كرة الفساد نحو ملعب حزب العمل.

بعد أيام سيتوجه الناخبون الصهاينة الى صناديق الاقتراع لانتخاب أعضاء الكنيست الصهيوني الثالثة عشرة. ومهما كانت نتائج تلك الانتخابات، فان متابعة البرامج السياسية للأحزاب الصهيونية، والحملات الانتخابية التي عاشتها تلك الاحزاب، تؤكد أنها قد تأثرت الى حد كبير بما يجري على الأرض الفلسطينية، التي تعيش انتفاضتها الباسلة، والتي مضى عليها اكثر من خمس سنوات، فارضة نفسها على مجريات الحياة اليومية داخل الكيان الصهيوني، في مختلف نواحيها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. كما تؤكد أن تلك البرامج والبيانات السياسية الصادرة عن القوائم المرشحة لهذه الانتخابات، قد اتفقت على عدد من القضايا الاساسية التي تشكل محور الصراع القائم، وتمس اهداف النضال الوطني الفلسطيني المتمثل في حق الشعب الفلسطيني، وتقرير مصيره في دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشريف.

لقد اتفقت الاحزاب الصهيونية المتعددة كلها على صيانة امن الكيان الصهيوني، وأعلنت تمسكها بما تدعي أنه أرض "اسرائيل". ولئن كان الليكود والأحزاب اليمينية الصهيونية المتطرفة والأحزاب الدينية، قد أعلنوا صراحة تمسكهم بتلك الأرض، ورفضهم التنازل

عنها، فان حزب العمل، اعلن عن استعداده مبادلة أرض مقابل سلام وأمن دائمين، واستثنى من ذلك، مناطق القدس والجولان، ومناطق في حوض نهر الأردن وشمال وغرب البحر الميت.

كما تمسكت تلك الاحزاب بالقدس عاصمة ابدية لدولة الكيان الصهيوني صراحة، ورفضت اية محاولة لاعادة تقسيمها. وأعلنت رفضها لحق الفلسطينيين بالعودة الى فلسطين، ودعت الى حل مشكلتهم خارج اطار الكيان الصهيوني المغتصب.

وحول موضوع المستوطنات، أعلن الليكود تمسكه باقامة المستوطنات، وتوسيعها وتطويرها، وأيده في ذلك الأحزاب الدينية واليمينة المتطرفة. بينما ظهر موقف متذبذب لحزب العمل من هذه المسألة، حيث أعلن استعداده لتجميد بناء المستوطنات لفترة محددة، وأصر على ضمان أمنها وأمن ساكنيها، وعلى بنائها في مناطق القدس والجولان وحوض نهر الاردن. وقد شذ عن هذا الموقف تجمع ميرتس الذي نظر الى توسيع المستوطنات أو انشائها كعقبة أمام نجاح المفاوضات الجارية الآن.

وقد وقفت البيانات السياسية، للأحزاب الصهيونية، ضد اقامة دولة فلسطينية، وأصرت على منح السكان فلسطينيين حكما ذاتيا، وصفه الليكود بأنه كامل، ونظر اليه حزب العمل كمرحلة باتجاه حل دائم، على انه لن يكون دولة (منفصلة) في أي حال من الاحوال.

وأعلنت الاحزاب الصهيونية حرصها على استمرار المفاوضات الجارية الآن، مع ممثلين فلسطينيين من الاراضي المحتلة، في وفد مشترك مع الأردن، أو في وفد مستقل، حسب ما أعلنته بيانات حزب العمل، وليس مع منظمة التحرير الفلسطينية، للوصول الى نتائج تضمن للكيان الصهيوني تحقيق غاياته وأهدافه الاستيطانية والعدوانية، والقائمة على سلب الشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية الثابتة.

ولذلك فان الانتخابات الصهيونية، ستؤدي الى حكومة صهيونية، مهما كان انتماؤها الحزبي أو الايديولوجي، تقود المفاوضات الجارية، لكي تصل بها الى أهداف أعانت عنها، وطرحتها امام الصهاينة، وهي بالتالي لابد أن تتمسك بها، وهي مبادىء تصر على رفض الانسحاب من الاراضي المحتلة، وفي أحسن الاحوال رفض الانسحاب من كل هذه الاراضي، ورفض حق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة، وحريته في اتخاذ قراره المصيري، ورفض الحديث عن القدس، عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وخلال تلك الفترة، كان في الارض الفلسطينية المحتلة، خطاب فلسطيني معلن وواضح، واصرار على مقاومة الاحتلال الصهيوني، بكافة الوسائل والاساليب، مهما طال الزمن. وقد ظهر هذا الخطاب في استمرار المظاهرات، ومقاومة الجنود الصهاينة، ومحاربة عصابات الصهاينة المستوطنين في الأراضي المحتلة، والمزودين بالسلاح وقرارات المؤسسة العسكرية الصهيونية، بمساعدة الجنود الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني المناضل، وكان هذا الخطاب اصرارا على الحقوق الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية، وتمسكا بها شاء العدو الصهيوني أم أبى. وقد تجسد هذا الخطاب في قطاع غزة، عندما عانى اهلها من حصار الجنود الصهاينة لهم، ومنعهم من التحرك خارج القطاع، وحرمانهم من أسباب العيش والحياة. وفي القدس عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة، وهم يجابهون عصابات الصهاينة المحتفلين بها عاصمة لكيانهم الصهيوني المعتدي الارهابي. وفي كل القرى والمدن الفلسطينية في الاراضي المحتلة. وهذا ما يثبت أن ساحة الصراع بيننا وبين العدو الصهيوني، ستظل واسعة عريضة وطويلة حتى يتحقق لشعبنا الفلسطيني أهدافه الوطنية الثابتة، في اقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف ■

المقاطعة العربية والمفاوضات المتعددة الأطراف

■ ليست صدفة أو عفوا هذا التركيز الذي جاء على لسان الرئيس الامريكي جورج بوش والوزير الفرنسي جورج كيجمان، بخصوص المقاطعة الاقتصادية العربية على الكيان الصهيوني.

ففي عدد مارس/ ابريل من مجلة ميدل ايست انسايت، قال الرئيس جورج بوش (اني أرغب في أن أرى الغاء المقاطعة، وأن أرى معاهدات سلام تعقد مع دول أخرى مثل تلك المعقودة بين مصر و"اسرائيل". وفيما يخص ازالة المقاطعة، نحن بحاجة الى تعاون دول الخليج) وأضاف (أود أن أرى منطقة يمكن للناس فيها أن يتنقلوا بسلام، وخالية من أية مقاطعة اقتصادية، ويضمن فيها أمن "اسرائيل" الحقيقي ليس بواسطة الأسلحة بل اتفاقات سلام).

وفي ٥ يونيو ١٩٩٢ صرح الوزير الفرنسي المفوض لشؤون العلاقات الخارجية جورج كجمان أمام الجمعية الوطنية الفرنسية قائلا: (ان انتهاء المقاطعة العربية، وتجميد بناء المستوطنات، واحتراما أفضل لحقوق الانسان في الاراضي المحتلة تصب في اتجاه خلق مناخ مؤات لنجاح المفاوضات حول السلام في الشرق الاوسط).

فقد جاءت تصريحات الرئيس بوش في الوقت الذي كانت الاستعدادات جارية لبدء أشغال اللجان المنبثقة عن اجتماع موسكو (المتعدد الاطراف)، وكأنها تحدد لهذه اللجان الهدف الذي يجب أن تسعى لتحقيقه.. وهو تطبيع العلاقات العربية - "الاسرائيلية" بما يتضمنه ذلك من:

- انهاء المقاطعة الاقتصادية العربية المفروضة على الكيان الصهيوني.

- عقد معاهدات بين الدول العربية والكيان الصهيوني على غرار اتفاقات كامب ديفيد.

- حرية تنقل الاشخاص والاموال والسلع بين الكيان الصهيوني والدول العربية.

وبالطبع - كما جاء في نص التصريح - فان هذه الاجراءات هي الكفيلة بتحقيق أمن الكيان الصهيوني.

أما تصريحات الوزير الفرنسي كيجمان، فقد جاءت في ذكرى عدوان يونيو ١٩٦٧، التي لعب السلاح الفرنسي دورا حاسما فيها، فهي تساوي بين المقاطعة العربية وسياسة الاستيطان والقمع "الاسرائيلية"، وتعتبر أنه لكي تتوقف السياسة "الاسرائيلية" يجب أن تتوقف المقاطعة العربية.

وعلى الرغم من أن المقاطعة العربية المفروضة على الكيان الصهيوني، لا تتم بالصورة المطلوبة حيث أن بعض الدول لم تنشىء لحد الساعة مكاتب للمقاطعة فيها، ولا تتقيد بقوانين المقاطعة.

ورغم أن هذه المقاطعة قد ارتخت بصورة كبيرة بعد توقيع اتفاقات كامب ديفيد، وزاد هذا الارتخاء بعد حرب الخليج. الا أن مستلزمات النظام الدولي الجديد الذي تريد الولايات المتحدة الامريكية فرضه على المنطقة العربية، تقتضي أن تصبح دولة الكيان الصهيوني جزءا اعتياديا من المنطقة العربية، كخطوة أولى، متحررة من أي قيد أو منع أو مقاطعة، لتمارس فيما بعد دورها القيادي التحكمي الهيمني في المنطقة.. واولى الخطوات المطلوب من الدول العربية ان تخطوها، هي وقف المقاطعة الاقتصادية وعقد اتفاقات سلام على غرار اتفاقات كامب ديفيد سيئة الذكر.

ولعل الاشارة التي وردت في تصريحات الرئيس بوش حول الحاجة الى تعاون دول الخليج في موضوع المقاطعة، تبين الأهمية التي يوليها الامريكيون لذلك التعاون ففتح اسواق الخليج الغنية أمام المنتجات "الاسرائيلية"، التي تؤكد الأنباء الواردة من الخليج، انها بدأت تستطيب هذه المنتجات وتفضلها على المنتجات العربية.

من هنا تأتي أهمية التحذيرات الصادرة عن منظمة التحرير الفلسطينية من خطورة ما يخطط له في (المتعدد الاطراف)، ووجوب ربط أي تقدم فيه بما يتم في المفاوضات الثنائية.

فماذا سيتبقى من القضية الفلسطينية، اذا نجح (المتعدد الاطراف)، في تطبيع العلاقات العربية - "الاسرائيلية"؟ ولماذا سيستمر الصهاينة في المفاوضات الثنائية اذا حققوا ما يريدون في المتعدد الأطراف؟!

ان الكيان الصهيوني الذي مر على انشائه اربع وأربعون سنة، لازال يشعر بأنه غير قابل للحياة في ظل الرفض العربي له، ولازال حماته في أمريكا خائفين على مصيره، ويريدون ان يستثمروا انفرادهم بزعامة العالم لينهوا أي خطر يتهدده. وأول وأكبر هذه الاخطار، هو الرفض العربي.

ومع اقرارنا بأن هذا الرفض العربي، هو الآن في الاطار النفسي والمعنوي فقط، فاننا نرى بأن ذلك كاف في ظل الظروف الحالية، على أمل ان يمتد هذا الرفض الى مجالات أخرى، وان تصبح له أيدي وأرجل تمكنه من تحقيق حلم الجماهير العربية كلها، في تحرير الاراضي العربية المحتلة، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني الفلسطيني وعاصمتها القدس الشريف ■

قراءة متمعنة في كتاب:

حرب الخليج - أوهام القوة والنصر (٢)

■ في العدد الماضي وصلنا الى ان البترول أصبح مفتوحا لسياسات التهديد والحماية، وكانت "اسرائيل" أحد اساطين هذه السوق، وهنا الجزء الثاني.

وفي الفصل السابع: التجديد بأفكار معلبة، يقول: كانت المنطقة، بالقفزات المتوالية لأسعار البترول، قد حصلت على كنز من الثروة السائلة، لم يتح لأغنى امبراطوريات التاريخ. ثم بدت المنطقة ما جاءها في سباق للسلاح عقيم، وفي حروب حركتها يد الفتنة، وفي مجاهل انساقت اليها وفقدت في ظلماتها الكثير. وطالما أن لكل منطقة مراكز مؤثرة تقود حركتها وتوجهها، فان المراكز المؤثرة في منطقتنا كانت: مصر وسورية والعراق والسعودية، والجزائر أحيانا، والمغرب أحيانا أخرى، هذا الى جانب ايران على طرف المشرق العربي. فالقاهرة، كانت لا تزال بعيدة عن الجامعة العربية بعد اتفاقية (كامب ديفيد) وكانت الديون تثقل كاهلها، وكانت على علاقة طيبة بعدد من دول الخليج، لكن هذه الدول كانت مهتمة أكثر بالحرب العراقية - الايرانية، ومرهقة بما تحملته من تقلبات سوق التهديد والحماية، وكانت أيضا على علاقة طيبة بالعراق، نشأت في كنف تصنيع السلاح، الا أنها ظلت مهددة بأزمات طارئة بعضها صنعته يد الفتنة، وبعضها الآخر طبيعة البشر.

ولم تكن دمشق أسعد حالا من القاهرة، فقد كانت بعيدة عن قلب العالم العربي الذي انشغل بالحرب العراقية - الايرانية، بينما كانت هي حليفا لايران. فقد كانت بغداد الخارجة من الحرب شديدة القلق والعصبية، فقد كانت تكاليف الحرب قد استنفدت الاحتياطي العراقي، ومقداره ٣٦ بليون دولار، ثم أضيف مقدار الديون التي تراكمت بسبب أعباء الحرب، وكانت قد بلغت قرابة ٦٠ بليون دولار. وكانت الرياض مثقلة بهموم الثروة، وبحجم الاستنزاف الذي تعرضت له بسبب التقلبات في سوق التهديد والحماية، وبسبب الاستغراق في الاستهلاك، والسعي وراء أحلام براقة في التنمية.

والولايات المتحدة، خصوصا بعد خروج مصر من الصراع العربي - الاسرائيلي وبعد دخولها هي الى سوق التهديد والحماية في الخليج، راحت تأخذ العالم العربي كله قضية مسلما بها.

وقد حلت المفارقات بالعلاقات المصرية - الأمريكية، فأمريكا التي كانت تهاجم مصر في السابق - بدعوى أن مشترياتها من السلاح تؤثر على اقتصادياتها، كانت هي نفسها التي باعت لمصر، في خمس سنوات بعد اتفاقية (كامب ديفيد)، سلاحا تبلغ تكاليفه عشر مرات أكثر من كل السلاح الذي اشترته مصر من (الاتحاد السوفياتي). والشاهد أنه لولا انتفاضة الشعب الفلسطيني لاختفى كل أثر للارادة المستقلة من فوق خريطة العالم العربي، ففكرة انشاء مجالس للتعاون الاقليمي بين أجزاء العالم العربي لم تكن - أولا - جديدة، ولم تكن - ثانيا - خطوة الى الأمام. وفي المحصلة النهائية، فان المجالس الثلاثة للتعاون الاقليمي، كانت وكأنها ثلاث قفزات في المجهول، كل منها في ناحية مختلفة.

مجلس التعاون الخليجي: وقد بدا تجمع أغنياء يشغلهم أمن ثرواتهم وأمن أشخاصهم - وتلك طبيعة الغنى.

ومجلس التعاون العربي: وقد بدا تجمع محتاجين تضغط عليهم المشاكل والضرورات، وتملي عليهم أحكامها، وتلك طبيعة الاحتياج.

ومجلس الوحدة المغاربية: وقد بدا تجمعا يؤقلم فيه البر الافريقي نفسه مع البر الأوروبي، ودون الاثنين بحر لا أحد يستطيع أن يعبره سباحة!

كان العالم العربي في أسوأ حالاته، منقسما في الظاهر وفي الباطن، ومتضاربا في النوايا وكلها غامضة، ومنهمكا في المظاهر وكلها خداعة، والأزمة تأخذ بخناق الجميع اقتصادية وعسكرية وسياسية وفكرية، وحتى انسانية!

وفي الفصل الثامن: وساوس اسرائيلية، يذكر الاستاذ هيكل أنه لم يكن هناك بلد يتابع ما يجري في العالم العربي، بدقة ويقظة، أكثر من "اسرائيل"، وكانت متابعتها - أيضا بشيء من العصبية والقلق. ففي حين أن العالم العربي كان يجد نفسه منقسما، ومنهكا، وضعيفا في حقبة الثمانينات، فان "اسرائيل" راحت تنظر الى التكتلات العربية بتطير وشك. ولعل ذلك كان حوارا بين الاوهام، أوهام عربية ظاهرة في حوار مع أوهام اسرائيلية غائرة!. ومع أن "اسرائيل" كانت تتصور أنها تعرف الكثير عن العراق، فقد ظلت لديها شكوك قوية في

توجهاته:

١- فالعراق لم يعقد اتفاقية هدنة مع "اسرائيل"، كما فعلت بقية الدول العربية.

٢- والعراق لم يكن مضطرا الى ذلك، لأنه ليس على خطوط تماس مباشر مع "اسرائيل".

٣- وهذا الوضع يعطي للعراق حرية في ممارسة سياسة غير مقيدة في الصراع العربي - "الاسرائيلي"، وهذا يسمح له بأن يكون طرفا عنيفا، ومغاليا أكثر من غيره.

٤- والعراق قوة عسكرية لا بأس بها، وتلك القوة من تقاليده.

٥- والعراق دولة تملك ثروات هائلة في موارد البترول والمياه، ومعنى هذا أنه قوة محتملة - اقتصادية وعسكرية.

٦- والعراق في وضعه الجغرافي يستطيع أن يضغط على الأردن، وعلى سوريا لمنعهما من أية تسويات ممكنة مع "اسرائيل".

٧- والعراق - أخيرا- ولحقبتين متواليتين ظل تحت حكم حزب البعث العربي الاشتراكي، ومهما اختلفت الآراء حوله، فان الحزب له نواة صلبة، وله قاعدة يسعى الى توسيعها، وله برنامج يريد تنفيذه.

لقد كان هناك سبب واضح للحالة النفسية الاسرائيلية (مزاج حاد وأعصاب مستثارة)، وهو الانتفاضة. فالشعب الفلسطيني الذي كانت تتمنى أن تنسى الدنيا مجرد وجوده، هب فجأة متجسدا في جيل جديد غاضب، وكان ذلك مزعجا لـ "اسرائيل"، لكن الذي أزعجها فيها أكثر، هو أن مئات الصحفيين الذين كانوا في المنطقة يغطون الحرب العراقية - الايرانية، أو عمليات انشاء مجالس التعاون الاقليمي المختلفة، أو قضايا البترول والمال في الخليج، أو عمليات التفجير والنسف والخطف في بيروت - تركوا فجأة شواغلهم السابقة، وأقبلوا بأقلامهم وعدساتهم يتابعون مأساة شعب أعزل يواجه قوة نووية بالقاء الحجارة على قواتها في القدس، ونابلس، والخليل، وبيت لحم، وغزة، وغيرها...

وبالطبع فان الانتفاضة، كما شدت اهتمام العالم الخارجي، فعلت نفس الشيء الى حد ما في العالم العربي. ان معظم دول العالم العربي حاولت الى حد ما أن تتجاهل الانتفاضة خوفا من تأثيرها المحتمل على جماهير تلك الدول. لكن عنصر المنافسة بدأ يطرح استغلال الانتفاضة بدلا من تجاهلها. وتبارت بعض الدول العربية في الاعلان عن أرقام للمساعدة لم يكن هناك ما يؤيدها غير قول أصحابها. ذلك أن بعض دول الخليج أعلنت أنها تساعد، ولكن عن غير طريق منظمة التحرير.

وعندما تعلن دولة أنها تساعد وبغير طريق المنظمة، فمعنى ذلك أنها تعتمد على وسائل وترتيبات هي وحدها تعرفها، وهي وحدها تعلن حساباتها دون أن يكون لأحد غيرها وسيلة للجمع والطرح. وعلى أي حال، فقد كانت مساعدة العراق في دعم الانتفاضة هي المساعدة المعلنة والمفتوحة التي تمر عن طريق المنظمة باسهام قدره أربعون مليون دولار في السنة.

وفي الفصل التاسع: القرن الواحد والعشرون، يذكر هيكل أنه في يوم ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٠ وقف الرئيس الأمريكي بوش يلقي خطابا عن حالة الاتحاد، ومما جاء فيه: (ان الولايات المتحدة تقف على أبواب القرن الواحد والعشرين، ولابد أن يكون هذا القرن الجديد أمريكيا بمقدار ما كان القرن الذي سبقه قرنا أمريكيا). وكان واضحا أن القرن القادم يستحيل أن يكون قرنا أمريكيا الا اذا تحققت للولايات المتحدة سيطرة كاملة على البترول. ونتيجة لذلك فان منطقة الشرق الاوسط، والعالم العربي في قلبها، تتعاظم أهميتها مع بداية عقد التسعينات. ومن أجل ذلك، كان القرار الأمريكي هو انشاء قوة تدخل سريع أمريكية تتمركز في أمريكا نفسها، وتكون جاهزة لكي تحمل الى المنطقة عند أي طارىء.

والواقع أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت مؤهلة للهدف الذي أخذت على عاتقها تحقيقه. فهي القوة الاولى التي اكتشفت البترول وطوعته للانتاج، وهي القوة الأولى في انتاجه في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وهي القوة الاولى التي بنت نفسها ومستقبلها على وجوده، وهي القوة الأولى التي سادت في أسواقه، وهي القوة الاولى التي اكتشفت أكبر موارده في المملكة العربية السعودية، وهي القوة التي استطاعت في النهاية أن تمسك بمنابعه الرئيسية في العالم، وأهمها منابع الخليج، وهي القوة التي وضعت الترتيبات اللازمة لحمايته.

وفي الفصل العاشر: قوة تبحث عن هدف، يقول: ان من طبائع الصراعات التاريخية أن كل قائد يقاس بحجم الميدان الذي تحرك فيه وترك آثاره على ساحته، أو بحجم خصومه أو اعدائه، لأنهم في النهاية معايير مجسدة للتحديات التي واجهها في عصره. وبعد أن ذابت (امبراطورية الشر) بطريقة لم تحدث من قبل لأية امبراطورية في التاريخ، كان الرئيس بوش يبحث عن طرف يواجهه، وميدان يثبت نفسه فيه. وطوال سنة ١٩٨٩ كان الهدف الاستراتيجي الامريكي ضبابيا، وكانت الدعوات لاختصار ميزانية القوات المسلحة تزداد الحاحا. وكان لابد من خطر مقنع يبرر حجم الانفاق، ويربطه بهدف استراتيجي ذي معنى.

وكانت هذه المستجدات تجد طريقها الى العالم العربي، الذي كان يعيش حالة من الفوضى السياسية، لم يكن منشؤها اختفاء العدو الذي يهدد الأمن القومي العربي، وانما اختفاء المعادلة التي قام عليها الأمن القومي العربي ابتداء من سنة ١٩٥٥، ففجأة خرج (الاتحاد السوفياتي) من معادلة الصراع في الشرق الاوسط، وحل محله فراغ واسع ومخيف. وكانت القضية الفلسطينية أولى القضايا التي تأثرت وعانت بالفوضى التي أنشأتها حالة الفراغ الاستراتيجي الزاحفة على المنطقة - فالشعب الفلسطيني الذي صمد في انتفاضته سنوات طويلة، راح يجد نفسه وحيدا في صراعه، والجو حوله قاتم وموحش لا يجدد أملا.. ولا يعيد ثقة في مستقبل أفضل تصورته ثورة الحجارة في متناول اليد وقريبا. وكانت "اسرائيل" بالطبع أول الأطراف التي استغلت الظروف المستجدة واستفادت منها، فموازين القوة الاقليمية في صالحها، وحتى موازين الكثافة السكانية التي كانت ضدها أخذت تتحول بعض الشيء عن طريق زيادة الهجرة من الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية التي تفككت اوصالها وانهارت حدودها المعنوية مثل الستار الحديدي، والمادية مثل حائط برلين.

وكانت سورية قد يئست من مقولتها عن ضرورة استعادة (التوازن الاستراتيجي) في المنطقة. وكانت دول الخليج تزداد انطواء على نفسها، وتحاول أن تحتفظ لنفسها ببترولها، خشية أن تتخاطفها المطالب من كل ناحية، مع احساس بحالة الفراغ والفوضى التي أطبقت على المنطقة. وكان العراق في وضع خطر، اذ أدى الانهيار المفاجىء لايران الى مشاعر متناقضة في بغداد، فبتوقف المعارك بدأت قوة العراق تواجه نوعا من البطالة، قريب الشبه من الفراغ الذي دهم القوات المسلحة الامريكية بعد سقوط التهديد السوفياتي. ومن جهة اخرى، فان الفراغ العربي العام، راح يشد العراق الى دور اقليمي أوسع من حدوده، وكانت القضية الفلسطينية هي الساحة المهيأة لأي طرف محلي تشده امكانياته أو ظروفه او رؤاه الى دور اقليمي. وفي وسط هذا الجو، المعبأ بالفراغ والفوضى والاحساس بالحيرة والضياع، وقع اجتماع مجلس التعاون العربي في شهر شباط/ فبراير ١٩٩٠، ووقف الرئيس صدام حسين قائلا: (اننا من هنا في عمان نستطيع ان نرى أضواء القدس). وتابع: (اننا نريد صداقة الولايات المتحدة، ولكن الصداقة لا تكون من جانب واحد. واذا تصور بعضنا انهم أصدقاء الولايات المتحدة، فان تصورهم هذا على غير أساس، وليس أمامنا الا أن نؤكد أنفسنا وحقوقنا، أو نركع مثل الآخرين). وهكذا، فقد كانت الولايات المتحدة والعراق كلاهما في وضع قريب الشبة بالآخر في تلك اللحظة: فكلاهما أولا، كانت له حرب طويلة. وثانيا، كلاهما كلفته الحرب غاليا في موارده. وثالثا، وجدت الولايات المتحدة عدوها في الحرب الباردة يخرج من الميدان فجأة، ووجد العراق عدوه في الحرب الساخنة يقبل وقف اطلاق النار. ورابعا، فان الولايات المتحدة تشعر بفراغ، وكذلك العراق. وخامسا، الولايات المتحدة تبحث عن عدو في عالم تغير، والعراق يبحث عن دوره في منطقة ملأها الفراغ.

وفي الفصل الحادي عشر: على طريق تصادم محقق، يذكر ان العلاقات بين واشنطن وبغداد كانت دائما ضرورية وان سادها القلق في فترات عديدة. وكان واضحا ان دول الغرب، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، لم تكن غافلة عن مشتريات السلاح العراقية، ولعلها لم تكن تمانع كثيرا، فقد كانت هذه المشتريات الى جانب فوائدها المالية الغزيرة، كفيلة بتحقيق استمرار امد الحرب. وكانت وقائع فضيحة (ايران - كونترا) قد تركت تأثيرا عميقا على التفكير الرسمي العراقي.

وفي الشهور الاولى من سنة ١٩٩٠ بدا ان حرب الكلمات (تركيز وسائل الاعلام الامريكية على الرئيس صدام حسين) قد تحولت الى حرب اعصاب، وان حرب الاعصاب قد تتحول الى حرب كراهية، وان حرب الكراهية يمكن ان تؤدي الى حرب دم، وكانت التعقيدات تتلاحق يوما بعد يوم، ومنها انه في يوم ٣٠ آذار/ مارس أعلن رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلي: (ان "اسرائيل" لابد أن تكون جاهزة لضربة وقائية ضد العراق في أي وقت تشعر فيه ان قوته خطرا عليها). ثم تبعه رئيس الوزراء بقوله: (ان "اسرائيل" سوف تهاجم العراق اذا أحست انه اقترب من انتاج الاسلحة النووية). في يوم أول نيسان/ أبريل - رد الرئيس صدام بقوله: (اننا سنرد على "اسرائيل" اذا استعملت ضدنا اسلحة نووية). ودخل الامريكيون على الخط، اذ ورد في رسالة وفد الكونغرس، التي سلمت الى الرئيس صدام حسين اثناء زيارة الوفد الى بغداد: (اننا نعرف ان بلدكم خرج للتو من حرب طويلة وباهظة التكاليف، وقد تركت هذه الحرب عندكم قلقا عميقا بشأن أمن بلادكم - لكننا لا نكون مبالغين اذا قلنا لكم اننا نخشى أن مساعيكم لتطوير قدرات نووية وكيمياوية وبيولوجية تعرض

أمن بلادكم لخطر جدي بدل من أن تعزز هذا الأمن، كما انها تهدد دولا أخرى في المنطقة وتثير اضطرابا خطيرا في كل انحاء الشرق الاوسط... ومن مصلحتكم ومصلحة السلام في الشرق الاوسط أن تعيدوا النظر في هذه البرامج الخطيرة، وتكفوا عن الاستمرار فيها، وكذلك أن تكفوا عن التصريحات الاستفزازية).

وفي رده على مضمون الرسالة أعلن الرئيس العراقي أمام الوفد: أنا قلت (اذا ضربت "اسرائيل سنضربها)، أما ان يحلو للبعض القول ان العراق يهدد، فنحن لا نعتذر عن تصريحنا الذي أطلقناه، فهو واضح، وعادل، ودفاعي، وهو حق. وكان الموقف الامريكي قد زاد من تشجيع "اسرائيل"، فوقف شامير يوم ١٤ نيسان / أبريل ليقول: (ان "اسرائيل" تحتفظ لنفسها بحرية العمل لتدمير قواعد الصواريخ العراقية). وكان الرئيس العراقي على موعد، يوم ١٨ نيسان/ ابريل، مع وفد نقابي عربي فانتهز الفرصة ليقول: (ان اي هجوم اسرائيلي على العراق سوف يواجه بحرب شاملة لن تتوقف الا بتحرير كل الاراضي العربية المحتلة). وفي يوم ٣ آيار/ مايو عاد العراق الى شكاويه المزمنة من الكويت، بسبب انتاجها الزائد عن حصتها في اتفاقية (الاوبيك). وصدر بيان عراقي يقول: (ان العراق يتحمل مسؤوليات التعمير بعد حرب دامت مع ايران ثماني سنوات، وكانت حربا من أجل أمن الخليج كله، وفي مسبيل عروبته).

وكان كل تعقيد في الجو المتأزم يسلم نفسه الى تعقيد آخر أشد، فقد توقف الحوار الامريكي - الفلسطيني، الذي لم يكن سوى مجموعة لقاءات متباعدة بين أحد مسؤولي المنظمة وأحد دبلوماسي السفارة الامريكية في تونس، وقد ذكر الأخ الشهيد أبو اياد: (كنا نشعر كأننا أمام امتحان مرة كل شهر، ورقة اسئلة من عندهم وورقة اجابة من عندنا، ونحن لا نعرف حتى نتيجة هذا الامتحان).

وفي الفصل الثاني عشر من الجزء الاول: الكويت، يقول الاستاذ هيكل: كان اسم الكويت يتردد من بعيد، خافتا وبطيئا، في الضوضاء التي ملأت مسرح الشرق الاوسط من أواخر آيار/ مايو الى اوائل تموز/ يوليو ١٩٩٠. وكانت المنطقة في حالة صخب، لكنها ظلت في الدرجة الثانية من الاهتمام الدولي، الذي كان مركزا على أوروبا يتابع عملية الوحدة الالمانية وأزمة الاقتصاد الامريكي... الخ. وفيما يتعلق بالشرق الاوسط كان الاهتمام موجها للتوتر المتزايد بين العراق و "اسرائيل" او بين العراق وواشنطن. ومن جهة أخرى، لم يؤد انتهاء الحرب العراقية - الايرانية الى طمأنة الكويت، بل حدث العكس. اذ ان انتهاء الحرب أعاد هاجس الامن للكويت، التي وجدت نفسها محصورة بين ثلاث قوى اقليمية (السعودية، ايران، العراق). وكان العراق مندهشا من التحدي الكويتي، وبما أنه وجد السعودية وايران في صفه، فقد أخذته الظنون بأن الكويت تنفذ سياسة مرسومة. فالفقر له مشاكله والثراء أيضا له مشاكله، واصعب ما تكون مشاكل الثراء حين يقترن بالضعف، فعندما فاضت الثروة بدأ الشيوخ في الكويت يتصرفون في ثراء لم يكونوا على استعداد له، وقد خيل اليهم انه ملك مشخصي لهم. ذلك ان عوائد البترول تركزت في أيديهم، فالامارة هي الدولة، والدولة هي الاسرة.

وهكذا فانه في بداية سنة ١٩٩٠ كانت الكويت مكشوفة بالكامل. وكان ذلك هو الوقت الذي بدأ فيه ضيق العراق يتجه اليها، وشكواه تتحول نحوها، وشكوكه تحوم من حولها.

كانت المشاكل الاقتصادية التي نجمت عن انهيار أسعار البترول - هي البداية، ثم استدعت الاسعار قضية تضحيات العراق في الحرب مع ايران، ثم استدعت تضحيات الحرب قضية اوضاع الحدود في المنطقة، ثم استدعت الحدود كل حكايات الجغرافيا والتاريخ - واختلط الحابل بالنابل.

وفي الفصل الاول، من الجزء الثاني: نقطة اللاعودة، يقول الاستاذ هيكل: مع قرب نهاية سنة ١٩٨٩ كانت نذر العواصف تتجمع فوق الخليج، ولكن الاهتمام العربي بدا منصرفا عن الشحنات المعبأة بالخطر، ينتظر مؤتمر قمة عربي يجري الترتيب لعقده في الدار البيضاء. وكانت القمم العربية قد أصبحت وحدها محركات العمل العربي!.

كان العمل العربي مازال مطلوبا بالقصور الذاتي او بالعادة، كما ان مؤسساته كانت لا تزال قائمة رغم خوائها وعجزها. وقد وقع اكتشاف ان هناك مؤسسة واحدة مازالت قابلة للحركة، وهي ما اصطلح على تسميته ب (مؤسسة القمة)، وكان ذلك متسقا مع سلطة الحكم الموروثة، ومع أحوال المجتمعات القلقة. وقد تبين ان للقمم العربي مشاكلها: انها تحاول تعويض نقص الفعل بزيادة الكلام، وان ثمة توافقا بين اصحاب القمم بأن يحاول كل منهم تجنب المشاكل التي تؤدي الى احراج غيره، وان كل قمة لابد لها ان تنجح مما يعني ان يكون الاجماع مجرد عبارات حمالة اوجه.

لقد كان الهدف الاصلي لعقد مؤتمر قمة في تلك الظروف من سنة ١٩٨٩، هدفا واحدا، هو (دعم الانتفاضة). وكان طبيعيا ان يهتز الرأي العام العربي الى الاعماق، رغم الحصار الاعلامي الشديد الذي فرضته بعض العواصم العربية على ما يجري داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة. وبالرغم من الهدف المعلن للقمة، فقد كان واضحا ان الاطراف العربية المختلفة تحمل معها همومها التي تريد من القمة اصدار قرارات بشأنها. وانعقد المؤتمر، وطغى اشتراك مصر على بقية بنود جدول الاعمال، وغطى عليها. على انه من المؤكد ان التقارب المصري السوري، الذي جرى في الدار البيضاء ضايق الرئيس صدام حسين، وأدرك ان الدور المركزي في قضية الشرق الاوسط سوف ينتقل الى محور القاهرة - دمشق، بدلا من محور القاهرة - بغداد.

وفي ذلك الوقت كانت العلاقات بين بغداد و الكويت تجتاز منطقة صخور وعرة، فقد استطاع العراق التقاط برقيات ورسائل من الكويت الى ايران تؤكد على رغبة الكويت في تحسن العلاقات الثنائية واستعدادها لتقديم مساعدات لايران. وكان تعقيب أحد الوزراء العراقيين :(الآن يخطبون ود العجم، ولا يهتمون بالعرب).

وعشية وصول الشيخ سعد السالم الصباح الى بغداد كان بين منشورات الصحف العراقية مقال له معنى خاص، يقول :(ان العراق لا يطلب فقط جزيرتي بوبيان وربة كما هو شائع، فهاتان الجزيرتان لم تعودا محل مناقشة لأن ملكيتهما للعراق ثابتة. ثم أضاف المقال (ان هناك أراضي في الكويت تخص العراق، كما انه اتضح ان الكويت انتهزت فرصة الحرب العراقية - الايرانية وانشغال بغداد، وغيرت خط الحدود فازاحته عن مكانه وأعادته من جديد بعد ان قضمت معه قطعة ضخمة من أراضي العراق).

وكان ذلك كله دائرا بين البلدين على خلفية الازمة المتصاعدة بين العراق والغرب، وكالعادة ارتفعت أصوات تنادي بعقد قمة عربية لمواجهة المخاطر التي تهدد العراق. وأضاف الاخ الرئيس ابو عمار الى فكرة القمة تحبيذ عقدها في بغداد، لتكون مظاهرة تأييد للعراق في مواجهة تهديدات أمريكية واسرائيلية ضده. وكان العنوان المقترح للقمة هو : التحديات التي تواجه الامن القومي العربي من "اسرائيل".

وعندما أخذ العراقيون في وضع بنود جدول الأعمال تحت هذا العنوان الواسع، توصلوا في النهاية الى أربعة بنود على النحو التالي:

١ - التهديدات التي يتعرض لها العراق من جانب الولايات المتحدة و"اسرائيل".

٢ - القيود التي يفرضها الغرب على تصدير التكنولوجيا المتطورة الى العالم العربي.

٣ - المقررات الاقتصادية لقمة عمان سنة ١٩٨٠.

٤ - القضايا الخاصة التي ترى وفود عربية ان تطرحها على المؤتمر.

وشهد اجتماع وزراء الخارجية العرب، تمهيدا للقمة، مبارزات كلامية حادة. وقد بدأت المشكلة حين تحفظت مصر على ذكر الولايات المتحدة في البند الأول من جدول الاعمال، وانضمت السعودية الى مصر في هذا التحفظ. وكان رد طارق عزيز شديدا، اذ قال أن: (معركة الاستعمار والصهيونية ضد العرب مازالت مستمرة، ولا يحق لاحد أن يتهرب من مسؤوليته حيالها تحت أي عذر او سبب). وتكهرب جو الاجتماع، وقام وزير الخارجية المصري ليقول: (انه لم يأت الى بغداد لكي يتلقى درسا في الوطنية من أحد).

وفي هذه الاجواء الملبدة ألقى الرئيس صدام حسين خطاب افتتاح القمة، وكان هذا الخطاب هو البداية الحقيقية لأزمة الخليج. فقد برزت فيه عدة نقاط أهمها قوله: (يجدر بنا ان نعلن بوضوح بأن "اسرائيل" اذا ما اعتدت وضربت فاننا سنضرب بقوة، واذا ما استخدمت أسلحة دمار شامل ضد أمتنا سنستخدم ضدها ما نملك من أسلحة دمار شامل، وأن لا تنازل عن تحرير فلسطين. ومن الحقائق التي أكدتها التجارب ان الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل مسؤولية رئيسية، بل مسؤولية أولى في السياسات العدوانية والتوسعية التي يمارسها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني والامة العربية. ثم قوله في النهاية: (علينا ان نعلن بصوت قوى بأنه لا يحق لكائن من يكون ان يتمتع بحظوة في مواردنا وثرواتنا في الوقت الذي يحاربنا او يناهض تقدمنا العلمي والتكنولوجي، وأن نحول هذا المبدأ الى سياسة ومفردات تطبق ويلتزم بها بصورة جماعية).

والحاصل ان أية مراجعة لمقررات مؤتمر قمة بغداد، كما صدرت يوم ٣٠ أيار/مايو ١٩٩٠، تظهر ان اكثر الدول تحفظا وافقت على اكثر القرارات عنفا وحدة. وكان هناك احساس عام في اروقة المؤتمر انها القمة العربية الاخيرة. وذكر ان الرئيس العراقي قال لأمير الكويت اثناء مرافقته الى المطار: (الحقيقة ان العراق حائر معكم. حين نطالبكم بمساعدات، تذكروننا بالديون وحين نذكركم بحصص البترول المتفق عليها حتى لا تنخفض الاسعار، تطلبون توقيعنا على التنازل عن أرض عراقية نحن في حاجة اليها لكي نجد منفذا الى البحر)!.

البقية في العدد القادم

تتمة رأينا

مجموعة من الدول والقوى التي يحاول بعضها التصرف بطريقة تخدم الوصول الى النتائج التي يبتغيها. وفي مقدمة هذه الدول تقف الولايات المتحدة وادارتها وكذلك القوى اليهودية الصهيونية الضاغطة داخل امريكا.

وحيث ان هذه الانتخابات تجرى وسط السباق الجاري تحت شعار السلام. فانه من المنطقي ان تهتم بنتائجه كل الدول المعنية والمشاركة في مسيرة التسوية الراهنة سواء في مسارها الثنائي او في مسارها المتعدد الاطراف او في كليهما.

يشكل موقف الولايات المتحدة من الانتخابات الاسرائيلية سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة ما ينبىء عن رغبة الادارة الامريكية في التعامل مع حكومة يرأسها اسحاق رابين. وتحاول الادارة الامريكية ان لا تخوض في ممارسات تبدو منحازة لصالح رابين بشكل فاضح، لان انعكاساتها ستكون لصالح شامير، كما حدث في انتخابات عام ١٩٨٨ عندما استقبل ريغان شمعون بيريز في البيت الابيض، فكانت النتيجة سوداء على رأس بيريز. ولكن الادارة الامريكية تمسك بتلابيب شامير من خلال موضوع ضمانات القروض وعدم اعتمادها الا بشروط تعرف ان شامير لا يوافق عليها، او لا يستطيع الاعلان عن موافقته عليها، وهو يخوض الانتخابات تحت شعارات "اسرائيل الكبرى".. ولا انسحاب او تنازل عن ذرة من تراب.. الخ. كما ان الادارة الامريكية تدرك ايضا ان حزب العمل اعجز من ان يستطيع الاقلاع وتقديم استحقاقات مسيرة التسوية. ولذلك قامت الادارة الامريكية بابلاغ قادة اليهود في الولايات المتحدة بانها تفضل خيار حكومة الوحدة القومية. فالتقدم في العملية السياسية الشرق اوسطية، كما تراها الادارة الامريكية، سيكون مستحيلا اذا اعتلت سدة الحكم في تل ابيب حكومة يمينة بزعامة الليكود. وسيكون من الصعب على حكومة يسارية بزعامة العمل ان تقلع بشكل يعطي نتائج سريعة وايجابية. حيث يعتقد الامريكان ان حكومة الليكود برئاسة شامير ستفتقر الى الشجاعة الكافية لاتخاذ خطوات في اطار عملية السلام. ويعتقدون ايضا ان حكومة عمل برئاسة رابين ستكون مهددة من اليمين، الذي لن يتورع عن تخريب العملية السياسية بكل ما اوتي من قوة. ولهذا فان الادارة الامريكية تتطلع الى نتائج انتخابات يتفوق فيها حزب العمل، ويكلف رابين برئاسة الحكومة، على ان يقوم بالاتفاق مع الليكود على تشكيل حكومة ائتلافية، لان مثل هذه الحكومة، ستكون اكثر مرونة ويكون رئيسها اكثر تفهما لحدود المصالح الامريكية في المنطقة.

ويمكن الاشارة الى التجاوب اليهودي الامريكي مع رغبة الادارة الامريكية، والذي بدا واضحا في الحديث الذي ادلى به بعض الخبراء اليهود في السياسة الشرق اوسطية اثناء العشاء الذي رعاه صندوق "اسرائيل" الجديدة، في الخامس من حزيران الجاري. فقد قال مارتن اندیك -المدير التنفيذي لمعهد واشنطن للشرق الادنى والمحرر الرئيسي لتقرير البناء من اجل السلام: (ان العلاقات الامريكية الاسرائيلية اسوأ من اي وقت مضى منذ ازمة السويس سنة ١٩٥٦ وان اسوأ سيناريو للمستقبل، سينتج عن اعادة انتخاب تكتل جناح شامير اليميني في اسرائيل. واعادة انتخاب الرئيس بوش في نوفمبر). وفي هذه الحالة - يقول انديك (سيكون هناك تدهور مستمر في العلاقات)، وقال البروفيسور في (MIT) ليونارد فين في نفس العشاء (ان نجاح شامير هذا الشهر قد لا يقضي فقط على فرصة موافقة الولايات المتحدة على ضمانات القروض المطلوبة من تل ابيب، ولكن قد يؤدي الى تقليص المساعدة الاساسية السنوية التي تقدمها الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل).

اما بالنسبة للدول العربية المشاركة في مسيرة السلام سواء في المسار الثنائي او المتعدد او كليهما، فان الموقف الامريكي من الانتخابات الاسرائيلية باعتباره يقوم على اساس مصلحة المسيرة السلمية، يشكل مؤشرا لتوجه هذه الدول. وتتميز سوريا بموقف خاص ومعلن ومقترن بالممارسة العملية، التي يمثلها التصعيد النضالي لحزب الله وقوى المقاومة اللبنانية والفلسطينية في الجنوب اللبناني ضد العدو الصهيوني وعملائه في الشريط الحدودي. ففي الوقت الذي ترى فيه بعض الدول العربية ان التعامل مع حكومة حزب العمل برئاسة رابين، الذي يختلف في حدة مواقفه المعلنة عن التصلب الليكودي، وما تتميز به تصريحات شامير حول موضوع الحكم الذاتي والاستيطان.. والانسحاب الجزئي ..الخ، كما يعتقد البعض ان رابين سيكون اكثر انصياعا وتفهما لرغبات امريكا الاستراتيجية الجديدة، التي تهدف الى تحقيق استقرار في منطقة الشرق الاوسط، بعد ان اصبحت كلها منطقة نفوذ امريكية لاحاجة فيها لاستخدام استراتيجية التوتر الدائم، التي نفذها الكيان الصهيوني في مرحلة الحرب الباردة..

وينطلق الموقف السوري من قناعة تامة بان الموقف الصهيوني من هضبة الجولان هو موقف واحد سواء أكان في رئاسة الحكومة الاسرائيلية شامير او رابين.. ويأتي أخر تصريحات رابين المنشورة في علهمشمار بتاريخ ٥ حزيران الجاري، حيث يقول : (لقد تم تحقيق السلام مع مصر مقابل اعادة سيناء، وانهاء التواجد الاسرائيلي هناك، لكن هذا لايعني أن سابقة سيناء ثمن للسلام مع مصر، يجب ان تعتمد كسابقة للحل في القطاعات الاخرى). وعندما سؤل عن مزاعم حول استعداده للتنازل عن الجولان قال: (قلت واعيد مرة اخرى باننا لن نتخلى عن الهضبة مقابل السلام. فبالنسبة لي تعتبر الهضبة من الناحية الطوبوغرافية منطقة حيوية لأمن اسرائيل).

مثل هذا الموقف المعلن من رابين يعزز الموقف السوري الذي يرى ان اعادة انتخاب شامير، واعادة انتخاب بوش سيكون له الاثر الذي يخشاه الصهاينة اليهود

الامريكان، لما فيه من سلبية عدم التفاهم بين بوش وشامير، وبما سينتج عنه من تدهور في العلاقات الامريكية الاسرائيلية.

ومن المنطقي ان يكون ما يراه الصهاينة اليهود الامريكان سلبيا هو بالنسبة لخصمهم السوري،يشكل نتيجة ايجابية لمصلحة الصراع العربي الاسرائيلي استراتيجيا. فالخلاف الامريكي الاسرائيلي هو المحرك الوحيد لامكانية ممارسة ضغط امريكي على الكيان الصهيوني، اذا كان الامريكان يريدون حقيقة ان يقودوا عملية التسوية نحو سلام حقيقي، يقوم على اساس ما يطرحونه من شعارات اولها (الارض مقابل السلام) وتطبيق قرارات الامم المتحدة. ان الموقف الامريكي العاجز عن توجيه النقد للعدوان الصهيوني على جنوب لبنان ولقصفها مناطق في البقاع ولتحرشها بالجيش السوري في اماكن تواجده، يجعل سوريا غير واثقة بأن تقوم امريكا بالضغط على "اسرائيل" للانسحاب من الجولان.

لقد شاركت سوريا في الاجتماع الرباعي لوزراء الخارجية، الذي عقد في الاردن، لتقويم مسيرة التسوية، واقرت مع الاردن ولبنان وفلسطين، ضرورة الاستمرار في المسيرة، مع تحفظها على المسار الثنائي، مؤكدة بذلك استعدادها للتعاون مع امريكا، من اجل تحقيق السلام على الاسس التي عقد مؤتمر مدريد عليها. وهي تطبيق القرارات المتعلقة بالانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧، بما فيها القدس والجولان.. وتحقيق مبدأ الارض مقابل السلام. وتطالب سوريا واشنطن باتخاذ موقف تجاه الانسحاب الاسرائيلي من لبنان، وتعلن عن عدم استعدادها لان تلعب دور شرطي يقمع المقاومة اللبنانية، والمناضلين من حزب الله الذين يعملون على تحرير وطنهم. ومن المنطقي ان يكون التصعيد النضالي في جنوب لبنان من قبل حزب الله تاكيدا على دور الحزب النضالي في مواجهة الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان، ودعوة للحكومة المركزية اللبنانية لتلعب دورها في عملية تحرير الجنوب. اضافة الى تاكيد التحالف السوري الايراني الذي يعطي مؤشرات واضحة للدور الاقليمي الذي لاتزال سوريا تلعبه، والذي يجب ان تفهمه السعودية وغيرها من الدول المعنية. ويشكل اعتماد سوريا على تحركات حزب الله كما يراها المراقبون الامريكان لعبة ذكية من الرئيس الاسد. حيث يرون كما يقول روبرت ساتلوف في (POLICY WATCH) بتاريخ ١٩٩٢/٦/٨، انه (مادامت سوريا واسرائيل لم تخوضا حربا حقيقية - وهو ما يحاول الاسد تجنبه بعناد - فان سوريا تستطيع الابتزاز باستخدام تكتيك ذكي يضمن الكسب المزدوج في الساحة اللبنانية.فاذا جعل حزب الله موضوع الحفاظ على الجنوب أكثر تكلفة على اسرائيل فليكن ذلك.. واذا اضعفت اسرائيل القدرة العسكرية لحزب الله فلا باس. وفي كلا الحالتين فان خدمة المصلحة السورية تتحقق، وان الدروس ستوجه لايران وللسعودية ولشركاء سوريا العرب في مسيرة السلام. وخلال ذلك فان توقعات الانتخابات لليكود تتحسن كما تشير التوقعات. ان السحابة السوداء الوحيدة امام الاسد هي رد فعل واشنطن المتوتر الذي لم يزد عن مجرد ادانة دائرة العنف، وهو مايؤكد ان الولايات المتحدة لن تضغط على "اسرائيل" في عملية السلام. ويفضل الاسد معرفة ذلك الآن وليس مستقبلا، ولكن ليس هنالك العدد الكافي من الانتصارات التكتيكية القادرة على تحقيق هذا التأكد الاستراتيجي العظيم).

اما نحن في حركة فتح وفي منظمة التحرير الفلسطينية.. وفي كل مواقع الثورة.. فان لنا نظرتنا الخاصة تجاه ما يجري، وندرك جيدا طبيعة العدو الصهيوني بوجوهه المتقلبة واستراتيجياته وتكتيكاته التي تستهدف جميعها اول ما تستهدف القضاء على طموحاتنا الوطنية التي تجسدها مسيرة حركتنا النضالية نحو تحرير وطننا فلسطين، واقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ان انتخابات الكنيست القادمة امر يعني العدو الصهيوني بكل فئاته وقواه، التي تجمع على حرمان شعبنا من حقه في تقرير مصيره، ولهذا فان اعتمادنا يجب ان يتركز على قضية اساسية واحدة، وهي كيف نستمر في النضال والكفاح بكل الوسائل. وكيف نتعامل مع العدو الصهيوني في ساحات المواجهة جميعها العسكرية والدبلوماسية والسياسية.وكيف ندعم الانتفاضة لتظل المشعل الذي ينير درب المقاتل الفلسطيني في الجبال والسهول و القرى والمدن والمخيمات، وكيف ندعم المفاوض الفلسطيني الذي يواجه خصمه الصهيوني في ساحات المعارك السياسية العنيفة.

ان اعتمادنا على ذاتنا في تحقيق المواجهات، التي تتكلل بالنصر، يتطلب منا ان نهتم بتصليب واقعنا الذاتي وبنيتنا النضالية في كل المجالات، منطلقين من ان النتائج المترتبة عن عملية المواجهة المتعددة الوسائل والاساليب، تتطلب في كل الحالات واقعا ذاتيا صلبا، تتزايد فيه الصلابة المبدئية الاستراتيجية، ومرنا حيث تكون المرونة التكتيكية ضرورية ، وتتألق في سماء فلسطين المناضلة ثوابت الشعب الفلسطيني التي تتحقق بالنضال الدؤوب المستمر، الذي يعتمد على قوتنا الذاتية أولا، وقدرتنا على تصعيد نضالنا وكفاحنا المسلح ثانيا، واهتمامنا الى ابعد مدى بتحقيق اعلى درجات التنسيق والتفاهم والتضامن العربي، على طريق رأب صدع الامة العربية والاسلامية الذي خلفته جريمة حفر الباطن. ان تعاملنا مع العدو الصهيوني ايا كان الحزب الحاكم فيه، وايا كان رئيس حكومته، يظل منطلقا من مبادئنا النضالية الراسخة وايماننا المطلق بحتمية انتصارنا الذي لا نبخل عليه باستعدادنا الدائم للتضحية من اجل تحقيق اهدافنا المقدسة.

وانها لثورة حتى النصر





والمجد للشهداء

قدر الشهادة .. هذا القدر المقدس الدائم والملىء بالعنفوان ورحيل الفرسان لايكاد يفارق فتح، ولايكاد يفارق اي جيل من اجيالها عبر مسيرتها المتواصلة الدؤوبة العنيدة من اجل فلسطين الوطن الحبيب.

حقا .. لقد انضم الشهيد الفارس عاطف بسيسو الى موكب الرحيل مفتونا بعنفوان مسيرته، وأدائه الواثق، واصراره على العطاء الصامت و الشجاع.

وشهدت فتح وداعا جديدا في وقت لاينتهي، وطريق لاينتهي، ووداع لاينتهي..

وفتحت غزة عيونها الرائعة لتعانق الوداع بالصهيل الصعب..

وفتحت فلسطين ذراعيها لاجيال فتح، وشهدائها في موكب العطاء الغزير..

وانحبست من جديد العبرات العزيزة في مقل الرجال لتصبح زادا للعزيمة، وزادا للأرادة والتحدي.

حقا يافتح ان العزيمة تتقد بالدماء، وان التحدي يتقد بشراسة الصراع، وان الحياة تتقد بمسيرة الموت.

عندما كان الطريق.. وعندما كانت فتح.. كان الوعد ياعاطف.. العرق والصبر والدم، ومزيدا من العرق والصبر والدم.

الوعد.. نداء فلسطين، وضريبتها.. نداء غزة الباسلة، وهي تملأ الساحات بغضبها المزمجر، ودمعتها الحارة الدافئة، يوم شهدتك تتقدم ناهضا فوق ركام المرحلة والتردي ولغة التعايش، لتتصل من المنفى الى حجارة الوطن، وتتدفق في بحر غزة الأزرق العميق..

ايها البحر الذي نهض عبر الجرح النازف في المنفى، ايها البحر الذي استيقظ على الشواطيء المتاخمة لاغلى الاوطان واقدس البلاد..

ايها البحر الذي شهد التيه، ومسيرة المنفى واحلام العائدين.. اليك تصبو الافئدة وتسرح العيون ويشتعل الحنين... ويبقى المجد لذلك الضوء الذي يستمد جذوته من انوار القدس والكرامة والكفاح، ليبقى مجد البنادق، ويبقى مجد الكفاح المسلح، ويبقى مجد اللحظة التي تشهد وداع الشهداء..

سيمضي المنفى ايها البحر، وسيمضي التيه..

وستبقى فلسطين، وسيبقى الرجال في طريق التحدي والكفاح، كي تتصل الحياة ويتصل الانسان ويتصل العدل.